جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

عنوان المذكرة:

دور الأندلسيين في تطوير الحرف والصناعات بمدينتي الجزائر وقسنطينة خلال العهد العثماني (ق16-19م)

مذكرة مكملة لمقتضيات نيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث

إعداد الطالبتين
- نبيلة مسعودي
- رشيدة قيرة

تحت إشراف الدكتور:
النذير قوادرية

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
مرزوق بتـــة	محمد بوضياف– المسيلة	رئيسا
النذير قوادرية	محمد بوضياف– المسيلة	مشرفا ومقررا
كمال عطابي	محمد بوضياف– المسيلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): سعودي كنيلة

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 201130010

الصادرة بتاريخ : 26-02-2017 عن دائرة : مسيلة

المسجل(ة) بكلية: العلوم الانسانية قسم: تاريخ

تخصص: تاريخ حديث تحت رقم التسجيل: U.N2801202307[illegible]

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: دور الأندلسيون في تطوير الحرف والصناعات بمدينتي الجزائر وقسنطينة خلال القرن (16-19)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024/06/04

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): قمـــرة رشيدة

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 204753423

الصادرة بتاريخ : 24 .06. 2019 عن دائرة : عين الصفصاف

المسجل(ة) بكلية: العلوم الانسانية قسم: تاريخ

تخصص: تاريخ حديث تحت رقم التسجيل: 19501623263238348

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: دور الأندلسيين في تطوير الحرف والصناعات التقليدية بالجزائر وتلمسان خلال الفترة (2018-2019)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024/06/04

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: دور الأندلسيين في تطوير الحرف والصناعات بمدينتي الجزائر وقسنطينة خلال القرن 16م - 19م

إعداد الطلبة:

1- مسعودي نبيلة رقم التسجيل: uN 2801202307510o837

2- قيرة رشيدة رقم التسجيل: uN 2801202323073083484

القسم: تاريخ **الشعبة:** تاريخ **التخصص** تاريخ حديث

إشراف: الأستاذ فوادرية المنير **الرتبة:** استاذ محاضر أ

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2023-2024 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

د. عباس فتحي

الموقع الالكتروني: http://univ-msila.dz/facshs/
الفايسبوك: https://www.facebook.com/FshsUnivMsila/
هاتف/ فاكس: +213 35 35 3044
Web site: http://univ-msila.dz/facshs/
Facebook: https://www.facebook.com/FshsUnivMsila/
Tel / Fax: +213 35 35 3044

شكر وتقدير

قبل كل شيء نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا ونصلي على سيد خلقه محمد صلى الله عليه وسلم ثم نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور "النذير قوادرية" الذي لم يبخل علينا بنصائحه القيمة وتوجيهاته السليمة.

كما نتقدم بالشكر إلى كل من الأستاذة لبوازدة حياة على ما قدمته من مساعدة ونصح في هذا البحث، والأستاذ رشدي مسعودى من جامعة أم البواقي، على مساعدته لنا في جمع المادة العلمية، كما نشكر كل الموظفات بالمركز الثقافي بالمعاضيد.

إهـــــداء...

أهدي عملي المتواضع هذا إلى من قال فيهما الله تعالى: (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) (سورة البقرة، الآية 83) " أبي الغالي وأمي الحبيبة أطال الله في عمريهما.

إلى رفيق دربي ومن أقحمته في رحلة بحثي إلى شريكي في الحياة الذي كان لي السند إلى زوجي الحبيب

إلى قرة عيني ومن جاءت بالبشارة إلى مهجة قلبي ابنتي

"تيسير الرحمن"

إلى من دمهم يجري في عروقي إلى إخواني وأولادهم

إلى رفيقات دربي وصديقات قلبي "إخوتي وأولادهن

إلى عائلتي الثانية "عائلة زوجي ".

نبيلة مسعودي

إهداء...

أهدي هذا العمل لمن كان سببا في وجودي أمي وأبي حفظهما الرحمن،

وإلى سندي ومن شجعني على إكمال دراستي

زوجي الغالي

إلى أولادي قرة عيني رتال براء

ولكل من ساعدني في هذا العمل من قريب وبعيد

رشيدة قيرة

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
تح	تحقيــق
تر	ترجمــة
تع	تعريــب
تق	تقديــم
مج	مجلــد
ج	جـــــــزء
د،ت	دون تاريخ
ص	صفحــة
ط	طبعـــة
مج	مجلــد
ع	الـــعدد
P	Page
OP.Cit.	Ouvrage Précitè

مقدمة

مقدمة.

يعتبر الحضور الأندلسي في الجزائر ودوره في الإشعاع الحضاري والثقافي، خلال العهد العثماني من المواضيع الهامة في تاريخ الجزائر الحديث، وذلك لما له من آثار إيجابية على المجتمع الجزائري، حيث ساهم العنصر الأندلسي بشكل واسع في تطوير البلاد خاصة بعد استقرارهم واندماجهم في كل المجالات، فكان لهم دور فعال وبالغ في جميع النواحي الفكرية والاقتصادية والاجتماعية.

فمنذ بداية(القرن06 هـ،12 م) ظهر نزوح لدى بعض الفئات من المجتمع الأندلسي، إلى عدة أقطار عربية إسلامية، وكان من ضمنها بلاد المغرب الأوسط، التي ظلّ يقصدها الأندلسيون طيلة الفترة المتبقية من العصر الوسيط، وبصورة نشطة ومتميزة إلى حد كبير والتي تطورت من نزوح عمليات فرادية في البداية إلى عمليات جماعية تدعوا إلى الحزن والأسى، حيث تدهورت الأوضاع السياسية بالأندلس بعد استيلاء النصارى على العديد من المدن والحصون، وازدادت حّدة هاته الهجرة، ونتيجة لهذه الهجمات فقد هاجر الكثير من الأندلسيين هروبا إلى المدن التي لا تزال تحت حكم المسلمين منها غرناطة آخر معقل لهم فبعد سقوط هذه الأخيرة تدفقت الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي بصفة عامة والمغرب الأوسط بصفة خاصة.

- التعريف بالموضوع:

كان للأندلسيين دور مهم في تطوير الحرف والصناعات بمدينتي الجزائر وقسنطينة خلال الفترة (ق 16-19 م) فـقد قدموا مهاراتهم ومعارفهم في مجالات مختلفة تشمل الكثير من الحرف والصناعات ، كالصناعات النسيجية والمعدنية والخشبية، كما ساهموا في تطوير التجارة سواء الداخلية أو الخارجية، فمدينة الجزائر

كانت في طليعة المدن في مجال الحرف، الذي مثل نشاطا مهما يستجيب للمتطلبات المحلية للمدن أو المناطق المجاورة، وكان بعضها يصدر إلى الخارج وهذا ما جعلها تشهد حركة صناعية نشيطة شملت أغلب المهن الضرورية المعروفة آنذاك.

أما مدينة قسنطينة فهي الأخرى لعبت أدوارا ثقافية، سياسية واقتصادية، حيث كانت مركزا للأعمال ومقرا للصناعات والتجارة بالمغرب الأوسط، وهذا بفضل موقعها الاستراتيجي كونها ملتقى الطرق التجارية ، وسوق عالمية لمختلف البضائع والسلع، ويرجع سبب تحسن الأوضاع الاقتصادية وتعدد المصنوعات المحلية وكثرة الإنتاج الفلاحي وتنشيط الصناعة، إلى قدوم جماعات كثيرة من مهاجري الأندلس.

- أسباب اختيار الموضوع:

يمكن القول أن هناك أسباب ودوافع ذاتية وموضوعية جعلتنا نختار دراسة موضوع الموسوم بـ: دور الأندلسيين في تطوير الحرف والصناعات في كل من مدينتي الجزائر وقسنطينة خلال العهد العثماني ق (16-19م).

-أ-**الأسباب الذاتية:** للأمانة العلمية فإنه بحكم ثقتنا في الأستاذ المشرف تناقشنا معه حول عدة مواضيع مقدمة من طرفه فتم اختيار هذا الموضوع والذي اكتشفنا أهميته وفائدته وميولنا نحوه كلما تعمقنا فيه.

-**ب- الأسباب الموضوعية:** يعود اختيارنا لهذا الموضوع، كوننا رأينا أنه لم يحظ باهتمام الكثير من الباحثين فكل الدراسات السابقة كانت تتسم بالشمولية ، العمومية في هذا المجال، وتفتقد للغوص في خباياه.

- المساهمة في تسليط الضوء على الجالية الأندلسية ، وما خلفته من موروث حضاري في جميع المجالات خاصة (الزراعي،الصناعي،التجاري).

- **أهداف البحث:** لقد أردنا من خلال هذا البحث تحقيق جملة من الأهداف والغايات نلخصها فيما يلي:

- التعريف بمدينتي الجزائر وقسنطينة تاريخيا.

- التعريف بالحرف والصناعات التي كانت تمارس في العهد العثماني.

- إبراز دور الأندلسيين في تحسين وتطوير الأوضاع الاقتصادية ، في مدينتي الجزائر وقسنطينة إبان العهد العثماني، قبل وبعد مجيئهم.

- **إشكالية البحث:**

رغم الدراسات التي قام بها الباحثون حول فئة الأندلسيين ومساهمتهم في الحضارة الإسلامية، إلا أن هذه الفئة لم تحظ بالاهتمام الكافي من قبلهم.

وهذا ما دفعنا لطرح الإشكالية التالية: **ما هو الدور الذي لعبه الأندلسيون في تطوير الحرف والصناعات بمدينتي الجزائر وقسنطينة خلال العهد العثماني؟**

وللمساعدة على الإحاطة بهذه الإشكالية دعمناها بالأسئلة الفرعية التالية :

- ما هي الأسباب التي أدت إلى تهجير الأندلسيين؟

- لماذا اختار الأندلسيون شمال إفريقيا وبالذات المغرب الأوسط (الجزائر) ؟

- ما هو دور العثمانيون في الهجرة الأندلسية وكيف تعاملوا معهم؟

- ما هي أهم الصنائع والحرف التي جلبها الأندلسيون معهم؟

- ما هي مظاهر مساهمة الأندلسيين في تطوير الحرف والصناعات ، في كل من مدينتي الجزائر وقسنطينة؟

- ما هو الأثر التاريخي والحضاري الذي خلفه الأندلسيون؟

- **الدراسات السابقة:**

- **الدراسات السابقة:**

لقد وجدنا أن معظم الدراسات السابقة المتعلقة بالمورث الاقتصادي تكاد تقتصر على تونس والمغرب، في حين لم تحظ الجزائر بالاهتمام الكافي، فمعظمها يتسم بالشمولية إلا البعض منها:

1- رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر :يوسفي صرهودة، معاملات ومبادلات في قسنطينة أواخر العهد العثماني، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة 2004-2005.

2-**مذكرة ماجستير في الاثار الاسلامية** :سرحان حليم، تطور صناعة السفن الحربية بالجزائر على عهد العثمانيين(1514-1830)من خلال المصادر التاريخية والاثرية، اشراف الدكتور صالح بن قربة، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007-2008.

3- **مذكرة لنيل شهادة الماستر** : كلثوم بورويس، المساهمة الثقافية والاقتصادية للجالية الأندلسية في الجزائر خلال العهد العثماني، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، اشراف أمال معوشي قسم التاريخ جامعة المسيلة 2017-2018.

أما في الجانب المنهجي فقد اتبعنا على أطروحة الأستاذ المشرف النذير قوادرية، المعنونة بـ: الآثار العقارية الريفية والمنقولة وإشكالية حمايتها واستغلالها سياحيا: منطقة الحضنة نموذجا.

- منهج البحث:

اعتمدنا في بحثنا بالأساس على المنهجين التاريخي والوصفي، نظرا لتناسبهما مع سرد الأحداث التاريخية، ووصف الحياة للمدينتين، وكذا في الإطار الجغرافي والتاريخي المدروس.

- خطة البحث:

لقد ارتأينا اتباع خطة تفيد القارئ وتسهل عليه الوصول إلى الفصول والعناصر بسهولة، لذلك اتبعنا الخطوات التالية:

بداية بالمقدمة، والتي أشرنا فيها إلى أهم الأسباب التي دفعت الأندلسيين إلى الهجرة إلى سواحل شمال إفريقيا، ثم المدخل العام، والذي قسمناه إلى أربعة عناصر، أولها التواجد العثماني والأندلسي بالجزائر، ثم الهجرة الأندلسية، وتعريفات، ومفاهيم لمصطلحات الصناعة والحرف والفرق بينهما، بالإضافة إلى الحرف والصناعات قبيل مجيء الأندلسيين، وبما أننا سنذكر دور الأندلسيين في الصناعة والحرف في مدينتي الجزائر وقسنطينة، قمنا بتقسيم البحث إلى قسمين، الأول: خاص بمدينة بالجزائر والذي تضمن لمحة تاريخية عن المدينة، بالإضافة إلى ذكر المجال الحرفي الزراعي والصناعي والمجال الحرفي التجاري، أما القسم الثاني: فقد تطرقنا فيه إلى التعريف بمدينة قسنطينة، ثم أهم الحرف والصناعات بالمدينة وكذا دورهم في المجال التجاري، وأنهينا بحثنا بخاتمة، أجبنا من خلالها على التساؤلات المطروحة، التي تضمنت مجموعة من الاستنتاجات حول دور الأندلسيين في تطوير الجانب الاقتصادي بالمدينتين، كما أرفقنا بحثنا ببعض الملاحق التي توضح المضامين الواردة في الفصول، وقائمة المصادر والمراجع، بالإضافة إلى فهرس الموضوعات والذي من خلاله نسهل على القارئ تصفح البحث بسهولة.

مدخـــل عـــام

أولا: التواجد العثماني والأندلسي بالجزائر

ثانيا: مراحل الهجرة الأندلسية للجــزائر

ثالثا: تعريفات ومفاهيم (الحرفة،الصناعة،الفرق بينهما)

رابعا: الحرف والصناعات قبيل مجيء الأندلسيين

أولا :التواجد العثماني والأندلسي في الجزائر

كان لظهور الأتراك العثمانيين* في الجزائر دور فعال في إنقاذها من الاحتلال الاسباني لذا قبل السكان بالانضواء تحت لواء الخلافة العثمانية باسطنبول بعد أن استنجدوا بالأخوين عروج وخير الدين ولعل رابط الدين الإسلامي هو الدافع الأساسي لهذا القبول خاصة وأن الصراع آنذاك كان على أشده بين المسلمين والصليبين فقد بذل العثمانيون جهودا من أجل حماية الجزائر طيلة ثلاثة قرون .[1]

فقد دخل العثمانيون الجزائر بطلب من أهلها وربطوا مصيرهم في الغالب بمصير أهل البلاد وتحالفوا معهم تحالفا شديدا سياسيا وعسكريا،فامتلأت القلاع والثكنات والرباطات والسفن بالجنود الجزائريين الذين خاضوا حروب الجهاد في البر والبحر جنبا لجنب مع العثمانيين،كما تحالفوا معهم في الداخل لتوطيد الأمن والاستقرار .

وقد ظل الوجود العسكري السمة المميزة للحكم العثماني في الجزائر بل هو الظاهرة المميزة أيضا لهذا الحكم في جميع أنحاء الدولة العثمانية .[2]

وميزه الجهاد البحري هذا ما أطلق عليه الأوربيون اسم القرصنة وقد كان في الأول ضد اسبانيا فقط لموقفها العدائي من المغرب العربي،ليصبح ضد كل الدول الأوربية التي لا تتوافق سلميا مع الجزائر وقد تطور الجهاد في القرن الحادي عشر [3]. في حين توالت الهجرات الأندلسية اتجاه المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط

*العثمانيين :ينتمون إلى قبائل الغزالتر كستانية بقلب أسيا هاجروا موطنهم الأصلي بأذربيجان واتجهوا غربا إلى شبه جزيرة آسيا الصغرى (الأناظول) وبنو دولتهم على حساب الدولة البزنطية بعد فتح عاصمتها "اسطنبول" على يد محمد الثاني الفاتح عام 1453 م ،توسعت في أواخر القرن 15 ميلادي لتشمل كامل بلاد البلقان والجنوب الغربي من أوربا وجزر بحر الأرخبيل .(أنظر صالح فركوس).

[1] صالح (فركوس) ،المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقين إلى خروج الفرنسيين (814ق.م-1962 م) ،دار العلوم للنشر والتوزيع ،عنابة ،2002-2003 ،ص79.

[2] أبو القاسم (سعدالله)، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830 ،ج1 ،دار البصائر ،الجزائر ،ص141.

[3] أسعد(حومد) ،محنة العرب في الأندلس ،ط2 ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،1988،ص 122.

خاصة بعد انهيار سلطة الموحدين وانهزامهم في معركة حصن **العقاب***عام (609هـ /1212م) وسقوط العديد من المراكز الأندلسية .[1] إلا أن هذا الجهاد ضعف تدريجيا لأسباب أهمها الدولة العثمانية نفسها وتوقف موجة التقدم العثماني في أوربا وقوة الدول الأوربية، وبسقوط آخر معقل للمسلمين بالأندلس تعرض من بقي من المسلمين هناك إلى أسوء المعاملات، وخيروا بين الطرد وتغيير عقيدتهم الإسلامية،وبقي الاسبان يطاردون الفارين المسلمين الأندلسيين إلى سواحل شمال افريفيا.[2]

هذا ما أدى إلى :

-استقرار الحاميات الاسبانية في عدد من المراكز الإستراتيجية على سواحل شمال افريقيا مثل :مدينة الجزائر و جيجل والمرسى الكبير ووهران و بجاية و عنابة في القطر الجزائري.

-تسلح مهاجري الأندلس ضد الاسبان واتخاذهم مواقع الدفاع عن وطنهم الجديد وبنائهم السفن والمعدات الحربية للجهاد ضد الاسبان في البحر والاستياء على ما يمكن أن يقع في أيديهم من أسطول العدو .

- النزاع المستمر بين الجزائريين أدى إلى حروب كثيرة من أجل استرداد وهران ونحوها من الجيوب الاسبانية ومن أهم ما نجح فيه العثمانييون إخراج الاسبان من وهران سنة 1708 ثم إخراجهم نهائيا سنة 1791. [3]

*معركة حصن العقاب : هي المعركة التي دارت بين المسلمين والنصارى) بين جيان و قلعة رباح (من شهر صفر 609 ه 1212 -م وشهدت إنهيار كبير لجيوش الدولة الموحدية و سميها المسلمون معركة العقاب أو حصن العقاب.

[2] عبد الواحد(ذنون طه)،حركة المقومة العربية الاسلامية في الأندلس بعد سقوط غرناطة ،ط1،دار الكتب الوطنية بنغازي، ليبيا ،2004،،ص36.

[3] سعد الله (أبو القاسم) ،تاريخ الجزائر الثقافي مرجع سابق،ص 141.

وهناك ثلاثة عوامل خارجية أثرت في جميع مناحي الحياة خلال العهد العثماني

العامل الأول : هجرة الأندلسيين التي بدأت خلال القرن التاسع هجري.

العامل الثاني :الوجـــود العثمـــاني نفســه .

العامل الثالث : الوجود المسيحي واليهودي الذي أدى إلى هجرة عدد كبير من الأندلسيين فرارا من الاضطهاد الاسباني الذي هددهم في أملاكهم وديارهم عقيدتهم ولغتهم وأشهر المدن الساحلية الجزائرية التي حلوا بها هي: [1]

شرشال، تنس، مستغانم، مدينة الجزائر، دلس، بجاية، عنابة، وقد وجد هؤلاء المهاجرون في الجزائر أرضا كأرضهم فاستوطنوا وأسهموا في الحياة الاجتماعية بإدخال عنصرين رئيسيين :

الأول : مضاعفة الكفاح ضد الاسبان في البحر دفاعا عن النفس .

الثاني : نشر أنماط حضارتهم بين الجزائريين[2].

وقد نتج عن هذه الهجرة جملة من الدوافع التي أفرزت عدة معطيات ومرت بمراحل مختلفة طواعيةٌ وقسرا، وانتشرت في المغرب الأقصى والجزائر وتونس فيمًا قبل بحكم التجارة والحج والجهاد، إلا أن الظروف التاريخية ببلاد المغرب وأوضاعه من الفوضى السياسية والاضطراب، وتداخل الممالك بعضها ببعض،قد حدت من مساعيه في مساعدة إخوانه الأندلسيين، ومع ظهور العثمانيين في شمال إفريقيا تغيّ الوضع، فقد لعبوا دورا في الهجرة الأندلسيةٌ إلى بلاد المغرب وبدأت حملات التضامن تنتظم في المغرب العربي لإنقاذ من بقي بالأندلس من العرب والمسلمينٌ

[1] أبو القاسم (سعد الله)،تاريخ الجزائر الثقافي ، مرجع سابق ،ص147.

[2] نصر الدين (سعيدوني)، دراسات أندلسية ،البصائر للنشر والتوزيع ط2 ،المؤسسة الوطنية ،الجزائر ،1985 ،ص 38.

على الفرار منها، ورغم ذلك لم يجِّد الأندلسيون ما يطمحون ويأملون من حياة سهلة واحترام في المغرب لحنينُهم بالعودة إلى الأندلس.

ثانيا: مراحل الهجرة الأندلسية إلى الجزائر

إن علاقة الأندلس بالجزائر تمتد إلى الخلافة الأموية بقرطبة بمحاولة العشائر الزيانية بالمغرب الأوسط للوقوف في وجه الفاطميين ومخططاتهم وتوطدت هذه العلاقة أكثر بتمكن االموحدون من ضم أقاليم الأندلس الإسلامية إلى ممتلكاتهم بالمغرب العربي ومنها الجزائر، ومما زاد هذه الصلات ترابطا باستقرار الكثير من الأندلسيين على طول السواحل الجزائرية ابتداءا من منتصف القرن الثالث هجري [1]،ومن أهم الهجرات الأندلسية الجماعية سنوات 1512-1523-1534-1535-1550-1567-1570-1585-1891-1607 - 1612-1614- فأهم نزوح لهؤلاء كان سنتي (1570-1612)،والتي وصفت من طرف فردناند برودال بالعملية الجراحية لأنها اقتلعت العناصر الإسلامية من مواطنيها باسبانيا وألقت بها إلى سواحل بلاد المغرب. [2]

فقد شهدت منطقة الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين (15 - 16م) تحولات هامة، كان لها الفضل في قلب موازين القوى في المنطقة، إلا أن أبرز حدث وقع في هذه الفترة هو سقوط غرناطة عام 1492م بيد الأسبان وطرد المسلمين منها[3] من طرف ملكة قشتالة " إيزابيلا" وملك أ راغون" فرديناند" اللذين وحدا مملكتيهما عام 1474 م، بعد زواجهما الذي باركته البابوية عام،1469[4]،وهذا ما زاد

[1] نصر الدين (سعيدوني): دراسات أندلسية ،المرجع السابق ،ص 12.

2 نفسه ،ص،39-126.

3حنيفي (هلايلي)،بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1 ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة ،الجزائر، 2007 ، ص 115.

[4] صالح (عباد)،الجزائر خلال الحكم التركي 1514،1830 ، دار هومة، الجزائر، 2012 ، ص7.

من معاناة الأندلسيين، مما دفعهم إلى ترك إنجازاتهم الحضارية في شبه الجزيرة الايبيرية مما اضطرهم إلى ترك بلادهم فارين من الاضطهاد الإسباني نحو بلاد المغرب الإسلامي بمساعدة إخوانهم المسلمين بما فيهم الجزائر.[1]

فكان لتدهور الأوضاع بالأندلس جراء الممارسات الإسبانية المجحفة في حق المسلمين أثر على توالي الهجرات الأندلسية إتجاه المغرب الإسلامي بصفة عامة و المغرب الأوسط بصفة خاصة، نتيجة لعدة عوامل سياسية، اقتصادية، اجتماعية ومن بين الأسباب القوية التي أدت إلى الهجرة الأندلسية هي :

-تدهور الوضع السياسي في بلاد الأندلس، لاسيما بعد ضعف و انهيار سلطة الموحدين وظهور بما يعرف بحركات الاسترداد [2].

-سقوط العديد من المراكز الأندلسية الهامة بيد الإسبان، بعد مقتل ابن هود الثائر بمرسية ضد الموحدين سنة 620 هـ وقد زاد ذلك في انقسامهم ومتاعبهم، لهذا تحرك الإسبان يقطفون ثمار هذه الخلافات بين المسلمين، فبدأت قواعد الأندلس الكبرى و مواقعها الحصينة تتساقط الواحدة تلوى الأخرى بيد الإسبان[3].

---

[1] أحمد توفيق (المدني)، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا(1492- 1792 م) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007 ، ص 51.

2 محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، إحسان عباس، ط1 ، مكتبة لبنان، بيروت،1980، ص416 .

[3] أسعد(حومد)، مرجع سابق ، ص122 .

-تحقيق الوحدة الإسبانية، وذلك عن طريق الزواج السياسي للملكين وعلى اثر هذا الزواج ازدادت عظمة المد المسيحي وقويت شوكته،مما أدى إلى السيطرة على جميع مدنها. [1]

-سقوط غرناطة وتوقيع معاهدة الاستسلام*والتي بموجبها انتقل الحكم في غرناطة من المسلمين إلى الصليبيين.

- نقض بنود المعاهدة بعد سنوات قليلة على سقوط غرناطة، وإجبار السلطات الإسبانية المسلمين على التنصير سنة 1499 م[2].

فكل هذه الظروف جعلت الأندلسيين يستقرون بالمناطق الساحلية مما مكنهم من تغيير عمران كثيرة من المدن الساحلية مثل :وهران التي أسسها محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون الأندلسي بمساعدة العشائر المحلية القريبة منها.ومدينة المسيلة في أوائل القرن (4 هـ) وأرزيو، بجاية،تلمسان .... فبجاية بعد أن اتخذها الحماديين عاصمة لهم .

بالإضافة إلى نجدتهم بالعثمانيين فقد أرسل خير الدين مجموعة من السفن بقيادة صالح رايس لنجدة المسلمين المضطهدين سنة 1569 فأسفرت عن هذه العملية نقل 5600 مسلم أندلسي، من عند مصب نهر أفيلا بمساعدة سفن الرياس العثمانيين والعودة بهم إلى الجزائر رغم اعتراض الاسبان لهم والاشتباك معهم في معركة

---

[1] بلقاسم(صديقي)، هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغارب، الدوافع والمراحل، **مجلة المغاربة للمخطوطات**، ع5 ، جامعة الجزائر2، جوان 2007 ، ص89 .

***معاهدة الاستسلام :**هي وثيقة تسليم مدينة غرناطة، وقعها الطرفان أبو عبد الله مع ملكي قشتالة وأ رغوان، وتتضمن شرطاً، تنص على احترام حرية المسلمين الدينية والمدنية، وحرية الهجرة لمن أراد لكن النصا رى اخترقوها مرارا، ثم ألغيت تمامً ينظر: أحمد بن محمد المقري(التلمساني)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح :إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968، مج4 ،ص526-527 .

[2] عبد الرحمن علي (الحجي)، التاريخ الأندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة، ط2 ،دارالقلم، دمشق، 1981 ،ص570.

"البليار" البحرية بالمياه الجزائرية، وبعد استقرار الحكم العثماني بالجزائر ازداد تهجير الأندلسيين بشكل أقوى، ثم أصبح عدد الأندلسيين بمدينة الجزائر 25 ألف سنة 1609[1] بالإضافة إلى قانون الهجرة (نفي مسلمي قشتالة الصادر في 15 سبتمبر 1609 الذي أرغم 14 ألف من الأندلسيين إلى الهجرة وفي نفس العام تم طرد 28 ألف من ميناء دانية و15 ألف من ميناء بلنسية نحو وهران.

وبلغت الهجرة الجماعية لمسلمي اسبانيا أوجها بقرارات الطرد الجماعي عام (1609م) بأمر من الملك الاسباني فليب الثالث قصد تصفية الوجود الاسلامي باسبانيا وتركزت جهود البحارة العثمانيين وعلى رأسهم الأخوان بربروسة خير الدين،وعروج قبل صدور هذه القرارات المجحفة على تسهيل هجرة الأندلسيين والاسراع بنقلهم إلى السواحل الجزائرية بحيث تمكنوا بشن 33 غارة بحرية الفترة الممتدة بين سنتي (1528-1584).[2]

ويمكن القول أن الوجود الأندلسي بالجزائر مر بثلاث مراحل متميزة :

أ-المرحلة الأولى: من (ق 2هـ،8م – إلى ق 5 هـ، 11م) :في هذه المرحلة ارتبط العنصر الأندلسي بالنشاط التجاري وتجديده للعمران خاصة على المراكز الساحلية بالمغرب الأوسط حيث دامت الفترة الإسلامية المتقدمة مع حكم المرابطين للمغرب والأندلس من(ق2هـ-8م إلى5هـ11م)، ودامت فترة الموحدين والدول الإقليمية التي ورثتهم واستمرت حتى انتهاء ا 1لحكم الإسلامي بالأندلس بسقوط غرناطة (797هـ-1492م) بيد الاسبان.

[1] نصر الدين(سعيدوني) :دراسات أندلسية مرجع سابق، ص16.
[2] نفسه، ،ص19.

وساهم الأندلسيين في هذه الفترة (ق 9-10 م) في تجديد العمران وإنشاء العديد من المراكز الساحلية بالمغرب الأوسط وخاصة مثل: وهران وتنس وبرشك وهنين،[1] وقاموا بتشييد مدينة المسيلة في أوائل القرن (4 هـ)ومدينة أرزيو التي اشتهرت بتجارها الأندلسيون الذين يقومون بتصدير الملح المستخرج من سباخها إلى الأندلس. [2]

ثم بدأت موجة الهجرات الأندلسية إلى المغرب الأوسط تزداد فردياً وجماعياً وذلك موازاة مع حركة الاسترداد المسيحي وسقوط الحواضر الكبرى واحدة تلوى الأخرى بدءاً بسقوط طليطلة 1085م ثم تبعتها سرقسطة 1118 م قرطبة 1235 م وبلنسية 1228 م و جيان واشبيلية 1248 م و مرسية 1267 م فنزح سكان تلك المدن إلى غرناطة أو مدن المغرب الإسلامي، وفي مقدمتها تلمسان ووهران بحكم القرب الجغرافي[3].

والجدير بالذكر أيضا أن الهجرات الأندلسية في هذه المرحلة صاحبتها هجرات ونزوح فئة اليهود المعروفين بيهود الميغورشيم، فقد نزحت هذه الفئة عندما بدأت الإمارات الأندلسية تساقط خصوصا سنوات 1462-1492.[4]

أ -**المرحلة الثانية: (منتصف ق 5هـ - 11م)** شهدت هذه المرحلة نهاية الحكم الاسلامي بالأندلس بعد سقوط غرناطة(987 هـ 1492 -م) فنتيجة إخلال ملوك الإسبان ببنود المعاهدة ونقضها، وتعرض المسلمين لجرائم محاكم التفتيش التي حاربت كل ماله علاقة بالإسلام، وظهر ذلك جليا من خلال الممارسات القمعية

[1] نصر الدين (سعيدوني)، دراسات اندلسية مرجع سابق ص37-38.

[2] حنيفي (هلايلي)، مرجع سابق، ص11.

[3] مختار(حساني)، تاريخ الدولة الزيانية، الأحوال الاجتماعية، منشورات الحضارة، الجزائر، 2007 ، ج3 ، ص 77.

[4] فوزي (سعد الله)، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط2 ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص143 ..

التي مارسها ملوك إسبانيا فلم يكتف الأسبان بطرد الأندلسيين بل عملوا على ملاحقة الفارين منهم إلى سواحل شمال إفريقيا وقد أدت هذه السياسة إلى استيلاء الإسبان عدة مدن ساحلية جزائرية .[1]

فقد تزايد نزوح الأندلسيين في هذه المرحلة مع سقوط الحواضر الاسلامية الكبرى بالأندلس بالجزائر فقد بدأت مع حكم المرابطين للمغرب والأندلس واستغرقت فترة الموحدين والدولة الإقليمية التي ورثتهم واستمرت حتى انتهاء الحكم الاسلامي بالأندلس بسقوط غرناطة (707هـ-1492م) بيد الاسبان . كما تزامنت هذه المرحلة مع دخول الأتراك العثمانيين إلى مدينة الجزائر سنة 1516 م وتأسيسهم لإيالة الجزائر عام 1519 م، وبهذا فقد اعتبرت الجزائر مقرًا للجهاد [2].

وقد استمرت جهود إنقاذ المورسكيين *طوال القرن 16 م وتسهيل عمليات نقلهم عن طريق الأسطول، ويذكر المؤرخون أن مدينة شرشال عمرت تماما بالمورسكيين في هذه المرحلة وكذا الجزائر العاصمة [3].

ج- المرحلة الثالثة: (نهاية ق 9هـ -ق15م / ق 11هـ- ق17 م) تعتبر هذه المرحلة من المراحل الأخيرة للهجرات الأندلسية نحو الجزائر، وكان لها تأثير واضح على أغلب الجهات الساحلية، وذلك بسبب قرارات التنصير القصري والطرد الجماعي

---

[1] أبو القاسم(سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي(-1500 -1830م)، مرجع سابق ، ص142 .

[2] حنيفي (هلايلي)، الحضور الأندلسي بالجزائر في العهد العثماني على ضوء المحاكم الشرعية، المجلة التاريخية العربية للد ا رسات العثمانية، ع 25 ، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، تونس، أوت 2002 ، ص315 .

[3] جمال (يحياوي)، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين(1492 م 1610 -م)دار هومة،، الجزائر، 2004 ،ص14 .

* **المو ريسكيين** :هم المسلمون الذين بقوا في إسبانيا بعد سقوط غرناطة الإسلامية عام 1492 م وظلوا يمارسون شعائر الإسلام سرا، بعد أنّ أجبرتهم السلطات الإسبانية على الاختيار بين اعتناق المسيحية أو الطرد من موطنهم خلال بداية القرن 16 م، وقد أطلق عليهم الإسبان المسيحيون هذه التسمية تحقيرًا وإستصغا ر لهم . ينظر :مرثيدس غارثيا أرينال، المورسكيون الأندلسيون، . تر :جمال الدين عبد الرحمن، ط1 ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2003 ، ص 73.

وكذا قرارات الطرد الإجباري التي أصدرها فليب الثاني الاسباني (1609-1414م) بهدف القضاء نهائيا على العنصر الإسلامي باسبانيا، فغادرت أعداد كبيرة من الحرفيين و التجار المزارعين من بقايا المسلمين مواطنها باسبانيا وتوزعت على سواحل المغرب العربي .

ومع تزايد الهجرة الأندلسية واتخاذ الصراع العثماني الاسباني أبعادا عالمية دفع ببعض الأندلسيين للعودة إلى اسبانيا وبعضهم يتوجهون إلى السلاطين العثمانيين بالرسائل والوفود منذ عهد بايزيد الثاني (1512) وحتى أثناء حكم سليمان القانوني (1541) .

وقد ساهم الإخوة بربروس في تعزيز الوجود الأندلسي بالجزائر ،ومن أهم ما قام به خير الدين *[1] هو تجهيزه ستة وثلاثون (36) جفنا فنزل أهل الجبل من الأندلس (الثائرون المحاصرون بالساحل) فرفعوا نسائهم وأبنائهم وما قدروا عليه من أموالهم وأثاثهم فأتوا بها الأجفان وركب عدد كبير منهم إلى ذلك الجبل لحمل بقية المسلمين فتكرر ذلك منهم سبع مرات وكان جملة ما حملوه من الأندلس سبعين ألف. [2]

ومع التطورات التي عرفتها اسبانيا آنذاك مثل الضغوط التي تعرض إليها المسلمون سنة 1523 استمرت الهجرة الأندلسية بأعداد كثيرة إلى الجزائر وكذلك ثورة جبال البشارات 1569-1570 التي أدت إلى نزوح أغلب الثائرين البالغ عددهم 30ألف

*خيرالدين: اسمه خضر اشتهر باسم خير الدين ويكنى باسم بربروسة باللاتينية ويقصد بها صاحب اللحية الحمراء ولد بجزيرة ميدلي سنة 1483م والده يعقوب بن يوسف كان من فرسان السباهية ،ويرجع الفضل إلى خير الدين في إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية عام 1519م ،وعين من طرف السلطان سليم خان كأول بايلر باي ،توفي سنة 1546 وعمره 63سنة .(أنظر محمد بن محمد بن عبد الرحمن الجيلالي بن رقية التلمساني ،الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة ،تح:خير الدين سعيدي ، ط1 ، أوراق ثقافية للنضر والتوزيع ،جيجل ،2007،ص 83.)

[2]-نصر الدين سعيدوني ،دراسات اندلسية مرجع سابق ، ص13-14.

بقيادة الباكي إلى الجزائر على ظهر سفن تركية وضعت تحت تصرفهم في صيف عام 1570بعد أن فشلت ثورتهم. كما تمكن حسن فينيريانو من نقل 1000 أندلسي من منطقة أليكانت سنة 1584 وبعدها بسنة وصلت جموع من سكان كاطالوني إلى الجزائر على ظهر سفن جزائرية وهكذا ما أصبحت الجزائر تعج بالسكان الأندلسيين مثل البليدة، القليعة وشرشال فأصبحت مقاطعة الجزائر (دار السلطان) موطن استقرار رئيسي للعناصر الأندلسية التي استقرت بالمدن وانتشرت بالأرياف القريبة منها فعرفوا عند عامة الناس بأهل الأندلس ولهم تسميات أخرى مثل الموريسكيين،الغرناطيين،البلنسيين والثغريين أما الأوربيين فيطلقون عليهم اسم "المدجنين" . وفي أواخر القرن الخامس عشر قام الأندلسيين بإنشاء عدة حصون للدفاع عن المدينة منها حصن للدفاع عن المدينة فوق إحدى الجزر قبالة الجزائر قبل أن يحتله الاسبان و حصن آخر خارج باب الواد هذا ما قد ساعد الجماعات الأندلسية المهجرة على نمو السكان في الجزائر ، وأثناء القرن السادس عشر أصبحت تضم حسب " هايدو " ما لا يقل عن ألف أسرة أندلسية ثم ازداد إلى ألفي عائلة أي ما يقدر ب 25000 نسمة ، ومع مستهل القرن السابع عشر أصبح سكانها ما يقارب 30 ألف وما لا يقل عن خمسة آلاف منزل وكانت شرشال تبعث من انقاذها بفعل هجرة مكثفة من الأندلسيين المهجريين إذ قصدها ما لا يقل عن 12 ألف أندلسي مدجن من غرناطة ومعهم جماعات من بلنسية والأرغوان بعد عام من سقوط غرناطة 1492 فاستطاعوا بذلك إعادة بناء مدينة شرشال فأنشأوا بها مسجدها الكبير(981هـ- 1573م) وأقاموا حولها أسوارا وتحصينات منيعة أهمها البرج الذي أقامه في عهد عروج القائد .[1]

[1] نصر الدين(سعيدوني):دراسات اندلسية ،مرجع سابق ،ص 40 -41.

وهكذا ظلت الجهود التي قام بها العثمانيين والأهالي من البحارة الجزائريون من أجل إنقاذ إخوانهم الأندلسيين ونقلهم إلى الجزائر .

ثالثا : تعريف الحرف والصناعات

أ/ تعريف الحرفة

1-لغـــة : قال الله تعالى ﴿وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها ﴾[1] فالحرفة هي وسيلة للكسب. وقد تتنوع من زراعة وصناعة وغيرها، واسم من احترف، اتخذ حرفة له ولأهله ،اكتسب فهو محترف ويقال حرفته كذا دأبه وديدانه.أما الحرفي هو الشخص الذي يكسب عيشه بالعمل في حرفة بصفة منتظمة ومستمرة .[2]

تعددت التعريفات اللغوية لمصطلح الحرفة فمنهم من يعرفها على أنها اسم من الاحتراف وهو الاكتساب، يقال هو يحرف لعياله ويحترف بمعنى يكتسب.[3]

حرف لأهله يحرف كسب واحتال وهو الذي يكسب من ها هنا وها هنا ،وفي موضع آخر المحترف،الصنائع وحرفة الرجل صنعته. [4]

كما يعرفها ابن منظور على أن الحرفة هي الصناعة وهي وجهة الكسب التي يرتزق منها الصانع [5].

---

[1] القرآن الكريم : سورة النحل الآية 14

[2] مجمع اللغة العربية ،**المعجم الوسيط** ، ط4،مكتبة الشروق الدولية ،مصر 2004،ص167.

[3] محمد (عمارة) ،**قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلام**ية ،دار الشوق ،بيروت ،1993،ص169.

[4] علي بن محمد أبو الحسن الخزاعي (التلمساني)،مختصر الدلالات السمعية على ما كان الرسول (ص)،اعداد ،أمحمد مبارك البغدادي ،مكتبة السندس 1990،ص364 .

[5] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافرقي المصري(ابن منظور)، لسان العرب ،إعداد: يوسف خياط ،مج، 1،دار لسان العرب ،بيروت ، ص44.

وفي معنى آخر تعني الأخذ والعطاء وهو محمول على ارتزق وامتنح مالا بالبناء المجهول[1].

ويقال أحرف الرجل احرافا إذا نما وكثر .[2] وجاء في معجم المعاني الجامع الحرفة مهنة وصنعة ووسيلة للكسب من صناعة وزراعة وتجارة.[3] فمن خلال هذه التعريفات توصلنا إلى أن المعنى اللغوي لكلمة حرفة هو الكسب والارتزاق، ومنها أتى اسم المحترف أي العامل الذي يشتغل بيده لكسب قوة يومه .

2- اصطلاحا: الحرفة بكسر الحاء يعني الطعمة بضم الطاء (مصدر الرزق والعمل) والصناعة التي يرتزق منها،وهي جهة الكسب وقيل هي : عمل يمارسه الإنسان إما لمصلحته أو للآخرين بحيث لا تحتاج لتدريب طويل المدى. [4]

كما تعني الاستغناء عن الفقر عن طريق الاكتساب بممارسة حرفة ما تؤدي ممارستها إلى تحقيق منفعة عامة [5].

والحرفي هو الشخص الذي يكسب عيشه بالعمل قي حرفة بصفة مستمرة ومنتظمة[6]

أما البعض فقد استعمل مصطلح الحرفة في الجزائر بمعنى الجماعة ويدل على التنظيمات الميزانية أو التنظيمات الحرفية، وهذا ما أطلق جماعة بني ميزاب،جماعة البنائين .... الخ، وهذا المصطلح كان متداولا في كل من سوريا ومصر على نطاق

---

[1] أحمد فارس (أفندي)،الجاسوس على القاموس ،مطبعة الجوائب قسطنطينة 1299 ه ،ص555.

[2] أحمد (الشرباصي) ،**المعجم الاقتصادي الاسلامي** ،دار الجيل للنشر ،بيروت 1981 ،ص 111.

[3] ابراهيم رجب (عبد الجواد)،**المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث** ،دار الأفاق العربية ،القاهرة ،ص176.

[4] المصدر نفسه، ص176.

[5] ابن منظور، مصدر سابق ،ص 111.

[6] مجمع اللغة العربية **المعجم الوسيط** ،مكتبة الشروق الدولية للنشر ،مصر 2004،ص167.

واسع وابان العهد المملوكي وأقتصر على الجماعات الحرفية دون سواها غير أنه أصبح متداولا في العصر العثماني لأسباب مجهولة. [1]

كما استعملت في آداب الأصناف مصطلحات عديدة للدلالة على جماعة الحرفين غبر فترات زمنية مختلفة لمصطلح طريق أو طريقة .وقد استعملا في القرن الثامن عشر الميلادي .والحرفة تعني الصناعة وحرفته صنعته فقيل الاحتراف الاكتساب وأحرف الرجل غذى على عياله ووجهة الكسب والمحترف الصانع[2].

والحرف هي تلك الصناعات اليدوية التي يقوم بمزاولتها فرد أو مجموعة أفراد لغرض إنتاج أو تصنيع منتجات حرفية من المادة المحلية الطبيعية بالطرق التقليدية بهدف استخدامها في الاحتياجات اليومية للأفراد والمنشآت،أو لغرض الاقتناء[3] وتبرز أهميتها التاريخية في كونها الأساس التي تقوم عليه الحياة الاجتماعية للمجتمعات والمصدر الرئيسي لنظامها الاقتصادي عبر المراحل التاريخية، حين لم يكن للاقتصاد المعاصر بقطاعاته الحالية أي وجود في المجتمعات القديمة، حيث عـرفت العديد من الحرف ازدهارا وانتشارا سواء كانت من ابتكار السكان الأصليين أو تم جلبها من طرف الأقوام والثقافات المتعاقبة، ومن الحرف القديمة التي مارسها سكان الجزائر الأصليين وهم الأمازيغ،" نجد الحياكة كحرفة لصنع الملابس كالبرنوس والقشابية، والكِساء، كما أتقنوا الصناعة الحجرية والمعدنية ... واعتنى القرطاجيون بالنحت وصناعة الزجاج،الدباغة، الصباغة، والحياكة).[4] ومع استمرار وجود هذه

[1] عائشة (غطاس)،الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقارنة اجتماعية – اقتصادية ،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الرويبة ،الجزائر، 2007،ص106.

[2] جمال الدين(ابن منظور)،مصدر سابق ،ص 611.

[3] سوسن رجب إبراهيم، .دور منظمات المجتمع المدني في تنمية الصناعات والحرف اليدوية وتعزيز قدرتها على الإبداع . **مجلة جامعة كركوك للعلوم الإدارية والاقتصادية**،العراق ،مج5 ، 2015 ص10.

[4] محمد مبارك (الميلي)،تاريخ الجزائر، ج1،المؤسسة الوطنية للكتاب ، د،ت ،ص 111.

الحرف عبر التاريخ الثقافي والاجتماعي للجزائر و بفضل توارثها عبر الأجيال إلى يومنا هذا، كتعبير عن اتصالهم مع من سبقوهم ورغم تطور أساليب الحياة إلا أن الحرف التقليدية لازالت تفرض وجودها داخل المجتمع الجزائري رغم التناقص الكبير في المشتغلين بها، لكنها لم تتعرض للزوال لكون المكون الثقافي متأصل في الذات الجزائرية التي لا يكون لها وجود وكيان دونها وبزوالها يحدث اختلال لهذه الذات، وأسست لمنظومتها الفكرية التي تعكس ثقافة المجتمع الذي تمثله،" فالتفكير بواسطة ثقافة ما معناه التفكير من خلال منظومة "مرجعية تتشكل إحداثياتها الأساسية من محددات هذه الثقافة ومكوناتها، فالقضية هنا ليست أن الحرف مجرد مكون لثقافة مجتمع معين فقط، إنما هي نسيج يكون الشخصية النفسية والفكرية للفرد، التي استمدها بشكل لا إ رادي وغير واعي من البيئة الجغرافية والاجتماعية التي وُلد ونشأ فيها.[1]

ب/ تعريف الصناعة :

جاء في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ **وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا**﴾ [2] **وقوله تعالى** ﴿**وعلمنه صنعة لبوس لكم ليحصنكم من بأسكم** ﴾ [3] يقال صنعه يصنعه صنعا فهو مصنوع وحرفة الصنائع وعمله الصنعة والصناعة ما نستصنع من أمر.[4]

الصناعة حرفة الصانع وعمله الصنعة وصنع[5]،ورجل صنيع اليدين بكسر الصاد أي صانع حاذق والمصانع ما صنعه الناس من الآبار والأبنية،ما يقال أيضا للقصور مصانع والصناعة عند العامة هي العلم بمزاولة العمل ويكون المقصود منه

[1] محمد مبارك ميلي ،مرجع نفسه ص 112.
[2] القرآن الكريم :سورة الكهف الآية 129.
[3] القرآن الكريم :سورة الأنبياء الآية 80.
[4] جمال الدين(ابن منظور)،مصدر سابق ص 250
[5] هارون (علي أحمد)،جغرافية الصناعة ،ط1دار الفكر العربي ،القاهرة 2002، ص22 .

ذلك سواء حصل بمزاولة العمل كالخياطة ونحوها أو كعلم المنطق والفقه مما لا يحتاج في تحصيله إلى مزاولة الأعمال،فالصناعة هي كل ما اشتغل به الانسان ومارسه حتى أصبح له ملكة فيه،أي أن الصناعة هي العلم المتعلق بكيفية العمل والملكة هي الكيفية الراسخة في الذهن لأسمائها الحرفة لأن الإنسان ينحرف إليها أي يميل. [1]

وعرفها ابن خلون في الفصل الذي خصصه للصنائع كما يلي :"أنها ملكة في أمر عملي فكري وبكونه عمليا وهو جسماني محسوس والأحوال الجسمانية المحسوسة فنقلها بالمباشرة أو كمل لأن المباشرة في الأحوال الجسمانية المحسوسة أثم والملكة صنعة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل وتكرره مرة بعد أخرى حتى ترسخ صورته ".[2]

أما الصنع فهو كل ما صنع أصناع وصنوع ويقال رجل صنع اليدين،أي حاذق في الصنعة كما يقال رجل أو امرأة صناع اليد أو اليدين إذ هو ماهر أو ماهرة في العمل حذقا،أما الصناعي :ما يستفاد بالتعلم من أصحاب الصناعات وما ليس طبيعي.[3]

وقيل في الصناعة كل علم مارسه الرجل سواء كان استدلاليا أو غيره حتى صار كالحرفة له فإنه يسمى صناعة، كما أنه كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب إليه وقيل الصنعة بالفتح أي العمل والصناعة قد تطلق على ملكة

[1] جمال الدين(ابن منظور) ، مصدر سابق، ص 481-482.

[2] عبد الرحمن (ابن خلدون)، العبر وديوان المبتدأ والخبر والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بمكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد لنشر القرآن الكريم والكتب الإسلامية ،القاهرة ،ج1 ،(د،ت)،ص501

[3] مجمع اللغة العربية ،**المعجم الوسيط** ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر، ط 4 ،2004 ،ص527.

يقدر بها على استعمال المصنوعات على وجه البصيرة لتحصل غرض من الأغراض والصناعة بالفتح تستعمل في المحسوسات وبالكسر في المعاني .

الفرق بين الحرفة والصناعة :

هناك من يرى اختلاف بين الصناعة والحرفة، فكل ما اشتغل به الإنسان يسمى صنعة وحرفة لأنه ينحرف إليها بالصناعة ككتابة حرفة الصانع منها،وقال بعضهم أن الفرق بين الصناعة والحرفة أن الإنسان إذا سعى في تحصيل ما يعيش به جعل له سببا من الأسباب فإن كان نسب عمله يده فهو الصناعة وإلا فهي حرفة . [1]

بينما ميز بعضهم تميزا واضحا بين الصناعة والحرفة،حيث جعل مفهوم الصناعة أضيق وحصره فيما هو مكتسب بالممارسة والتمرن ومن ثم فالحرفة أشمل فالصناعة هي حل علم يقتضي استعمال الأيدي (الأعمال اليدوية) .

ولقد استعملت عدة مصطلحات للتميز بين الحرف فمنها رفيعة وشريفة وجليلة وهي صفات أطلقت على الحرف المغيرة، وفي مقدمتها الحرف اليدوية أو القريبة منها ولهذا فإن الإسلام يجله ويرفع من شأنها وبالمقابل استعملت مصطلحات أخرى دنيئة للدلالة على المهن المنافية للأخلاق كالشعوذة والعراف[2].

واكتفى بن خلدون بالإشارة إلى الصنائع الضرورية والصنائع الشريفة فالفلاحة والبناء والخياطة والنجارة ضرورية،أما الشريف فهي الكتابة والطب والتوليد .... وغيرها [3].

[1] محمد (منصوري)، مرجع سابق ،ص37 -38.
[2] عائشة (غطاس) ،مرجع سابق ، ص 106.
[3] عبد الرحمن(بن خلدون) ،مصدر سابق ،ص 291.

ومصطلح الصناعة هو أكثر تداولا واستعمالا ولكنه يبدو من الوهلة الأولى أن المصطلحين مختلفين غير أن مقارنة بعضهما ببعض يبن أنها يدلان على أمر واحد ويطلقان على ممارسة الحرفة[1].

رابعا :الحرف والصناعات قبيل مجيء الأندلسيين :

يشكل التراث بجانبيه المادي والرمزي ميزة وهوية لكل مجتمع أو أمة تعرف بها الشعوب كما يعتبر(التراث) مظهر من مظاهر الحياة الشعبية من تقاليد وصنائع تعبر عن ثقافة شعب ما،فالأندلسيون كغيرهم من الشعوب ساهموا في تطوير عاداتهم وتقاليدهم في مختلف المجالات :

1 - **مجال الزراعة:** فهي من القطاعات الحيوية التي أولتها الدولة الزيانية عناية كبيرة حتى صار الغالب من أهلها مهنة الفلاحة فقد كانت الزراعة مزدهرة والمحاصيل بها وفيرة فقد جاء على لسان الدين بن الخطيب في وصفه لسكان تلمسان" **ولا فلاحة إلا لمن أقام رسم الفلاحة** ".[2]

أما الإنتاج النباتي فكان متنوعا بين القمح والشعير والفقوس والبطيخ والخيار والإجاص والرمان والزيتون والخس والكرنب واللفت ومن هنا ندرك أن الفلاحة أصبحت أقوى سلاح في يد الزيانين في مدافعة ومواجهة سياسة الحصار والتجويع التي انتهجتها كل من جاراتها خاصة الدولة المرينية . [3]

[1] عائشة (غطاس)،مرجع سابق،ص 106.

[2] المقري (أحمد بن محمد)، نفح الطيب من غضن الأندلس الرطيب، تح،إحسان عباس، دار صادر، بيروت ،ط1968 ،ج 7،(د،ت)،ص135.

[3] ابن خلدون، مصدر سابق ،ص198.

ويصفها بن خلدون بأنها جنة تحتوي كل ما تشتهيه الأنفس وتلذ به الأعين من الفواكه،الرمان،التين والزيتون[1]، فكانت الحبوب والمواشي تنتشر بسهل كل من متيجة تنس، مستغانم، هنين، أرشقون، وهران، مليانة، مازونة، ندرومة وتلمسان[2].

واشتهرت مدينة الجزائر بالعسل والتين[3]، حيث يصفها الرحالة حسن الوزان بما تحتويه هذه المدينة من عدد هائل من أشجار هذه الفاكهة (حب الملوك)حين يقول بأن بصره لم يقع على مثلها فيما سبق من البلدان التي زارها وأعجب بتينها الحلو الأسود الفاخر الطويل الذي كان يدخره سكان المنطقة جافا لفصل الشتاء [4] كما اشتهرت زراعة الزيتون بهنين، أما التمور فقد انحصر انتاجها بنواحي تلمسان ،واحتوت تنس على الكثير من الفواكه وخاصة السفرجل المعنق الحسن والطيب الرائحة والحلاوة الشبيهة بالقرع الصغير. [5]

أما مدينة مستغانم وندرومة فتجد بها القطن والكتان واختصت شرشال بانتاج الحرير أما المناطق الجبلية التي كانت تصعب فيها زراعة القمح أو الحبوب بصفة عامة فسادت فيها زراعة الخروب[6]، فقد وصف الادريسي مدينة تلمسان بقوله :" ولها نهر يأتيها من جبلها المسمى بالصخرتين وهذا الوادي يمر في شرقي المدينة وعليه أرجاء كثيرة وجوارها من المزارع كلها مسقى"، أي توفر المياه المخصصة لري البساتين والحقول والتي كان مصدرها الأودية والأنهار الدائمة الجريان [7].

---

[1] نفسه ،ص 86.

[2] عاشور (بوشامة)، علاقات الدولة الحفصية مع دول المغرب والأندلس (696-981)ه ،(1573-1668) م ،رسالة ماجستير جامعة القاهرة ،كلية الآداب ،قسم التاريخ ، 1411ه،/1991م ،ص396.

[3] ابن حوقل (أبي القاسم النصيبي) ،صورة الأرض ،ط2 ،دار صادر ،بيروت ،1938،ج1 ،ص76

[4] محمد بن الحسن(الوزان)،وصف افريقيا ،دار الغرب الاسلامي ،ج2 ،د،ت،ص20.

[5] ابن حوقل، المصدر سابق ،ص77.

[6] محمد بن الحسن (الوزان)،مصدر سابق ،ص13.

[7] محمد الشريف (الادريسي) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق تح ،اسماعيل العربي ، 1،عالم الكتب ،بيروت ،ص100-101.

و يصفها ابن الخطيب (التلمساني) :"...وهواؤها الممدود صحيح عتيد وماؤها برود صريد حبتها أيدي القدرة عن الجنوب فلا نحول فيها ولا شحوب ..."[1].بالإضافة إلى وفرة المراعي الطبيعية التي ساعدت على نجاح تربية المواشي بمختلف أشكالها إذ تواجدت في كل من الجزائر ووهران.[2]

إن وقوع المنطقة ضمن المناطق المعتدلة ساعد كثيرا على نجاح الحياة النباتية والحيوانية نظرا لملائمة المناخ إذ تنتمي المنطقة إلى إقليم البحر المتوسط .

فكان العمل الزراعي بالمغرب الأوسط يقوم على الدورة الزراعية و ذلك أن الفلاح يحرص على الاستفادة من أرضه، فيزرع أكثر من محصول في وقت واحد في و نظرا لاتساع نطاق الزراعة حتى شملت الهضاب و ما يدل على تطور أساليب الزراعة عندهم أنهم عرفوا التركيب الذي تسميه العامة بالترقيع، فعرفوا طبائع الثمار و غرائزها. [3]

ومن أهم الزراعات الموجودة في المغرب الأوسط أنذاك هي :

1 ـ **الشعير و الذرة** : ازدهرت زراعة الشعير في ساحل الأطلس [4] ،و كذلك في قلعة صغيرة في الطريق بين فاس و تلمسان وازيلي، أما الذرة فزرعت بمنطقة سجلماسة و كذلك السمسم و غيره من البقول بمنطقة اغمات و الأرز كانت زراعته في منطقة السوس.

[1] المقري ،مصدر سابق ،ص135.

[2] ابن حوقل، مصدر سابق ،ص76.

[3] حسن (على حسن)، الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس الموحدين ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط 1 ،. 1980 ، عصرالمرابطين، ص 190.

[4] عز الدين(أحمد موسى)، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي. د،ت،ص193.

1 2 **القمح** : لقد زرع بمناطق متفرقة من ارض المغرب الأقصى ففي المناطق الشمالية من البلاد جادت زراعة القمح حيث كان أكثر مزروعات أهل طنجة من القمح، وكذا المناطق الشرقية والجنوبية .[1]

1 3 **الزيتون:** هم من محاصيل الوفيرة بالمغرب، و قد اهتم الموحدون بغرسه في أكثر من مدينة حتى سميث مكناسة بمكناسة الزيتون و بالإضافة إلى فاس و الرباط و تازة .

1 4 **القطن وقصب السكر** : كان يزرع القطن بالمناطق الوطيئة المنخفضة من سطح المغرب انتقلت زراعته إلى الأندلس كما زرع بفأس و كانت تصدر منه كميات كبيرة إلى افريقية ، أما القصب السكر فكثرت زراعته في سبتة و منطقة اغماث[2].

1 5 **الفواكه:** ولعل ما اشتهرت به العاصمة تلمسان في هذا المجال هو حب الملوك والذي لا تزال زراعته مستمرة إلى يومنا هذا إذ نجد هذه الفاكهة من أهم ما استرعى اهتمام وانتباه لسان الدين ابن الخطيب في تلمسان من خلال قوله :"....إلا أنها (تلمسان) بسبب حب الملوك مطعمة للملوك...." [3] بالإضافة إلى زراعة الكمون والكروية. وغيرها من الزراعات .

1 6 **تربية المواشي** : فقد ارتبطت الزراعة بتربية الأغنام و الرعي و العناية بالدواب حيث اشتهرت عدة مناطق بالرعي منها منطقة بيرة الخصبة كما تربى الفحول أيضا .

[1] مؤلف مجهول ،الاستبصار في عجائب الامصار، تح: سعد زغلول عبد الحميد ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد 1976 ،ص179.
[2] مؤلف مجهول ،مصدر سابق ،ص179.
[3] (المقري)،مصدر سابق ،ص135.

إلا أن الزراعة لم تبق كما ألف عليها السكان فنتيجة لعوامل طبيعية كالجفاف والعواصف حيث ذكر المؤرخون أن ريحاً عاصفا هبت على المنطقة سنة 776هـ/1375 اقتلعت معظم المحاصيل الزراعية فانتشرت المجاعة وغزو الجراد للمحاصيل الزراعية بالإضافة إلى سنوات الغزو التي عرفتها البلاد. [1]

2 – **الصناعة:** فيذكر بن خلدون خلال العهد الزياني قائلا :"ومن صنائع البناء ما يرجع إلى التنميق والتزيين،كما يصنع من فوق الحيطان الأشكال المجسَمة،من الجص يخمر بالماء ثم يرجع جسدا فيه بقية البلل،فيشكل على التناسب بمثاقب الحديد إلى أنْ يبقى له رونقا ورواء ، وربما على الحيطان أيضا بقطع الرخام أو الآجر أو الخزف أو بالصدف أو السبج يفصَل أجزاء متجانسة أو مختلفة، وتوضع في الكلس على نسب وأوضاع مقدَرة عندهم يبدو به الحائط للعيان كأنه قطع الرياض المنمنمة،وهذا إنَما يتم بأصول هندسية معروفة،متداولة بين البشر "[2]،فصناعة البناء والفسيفساء قد ازدهرت وهذا ما يتجلى من خلال بنائها الجميل بشتى أنواع الفسيفساء والتي مثلت مزيجا وموروثا حضاريا ترك ملوك تلمسان بصمتهم عليه [3]،فقد نشطت الصناعة وتنوعت بتنوع المواد الأولية،حيث مثل بعض الحرف والصنائع في المجتمع الزياني القاعدة الإنتاجية للمدينة، بما كان يقوم به الحرفيون من دور بارز في تنشيط الحياة الإقتصادية وذلك باستغلال وتحويل المواد الأولية الفلاحية كانت أو المعدنية إلى بضائع استهلاكية قابلة للتسويق، ومنها صنعة البناء حيث اشتهرت تلمسان وغيرها من المدن الزيانية بالصناعات الضرورية لعمران المدن ورقيَها المعماري، كالنجَارة والخزافة وهذا بتوفر المواد الأولية ، [4] كما

[1] عبد الرحمن بن محمد (الجيلالي)،تاريخ الجزائر العام ،ط4،دار الثقافة ،بيروت ،لبنان 1400هـ/1980 م ،ج2 ،ص186.
[2] نجاة (عروة)،من وحي التراث المعماري والحرفي في الجزائر ، دار حلب للنشر ،ص148
[3] محمد رضا (كحالة)،دراسات اجتماعية في العصور الاسلامية ،المطبعة التعاونية ،دمشق ، 1973 ،ص156
[4] لخضر (عبدلي)،تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان (633-962ه/1236-1556م)،دار الأوطان ،ط2011 ص412.

تجلى ظهورها في مواد البناء منها : العمارة الزيانية، كالمساجد والمدارس والقصور حيث كان بنائي الدولة الزيانية، يمتازون بإنجاز مشاريعهم في الوقت المحدد لها وهذا بمثل بناء مدينة تمزيردكت وقصور أبو تاشفين الأول بتلمسان.[1]

وحدَد العالم الأثري ألفارد بالْ علو وُجود مركز صناعة الفخار والخزف، بمدينة تلمسان حيث يبيَن لنا أنَ هناك مركزاً لصناعة الفخَار والخزف والقرميد بالدولة العبد الوادية، [2] كما قامت العديد من الصناعات المتنوعة بالمغرب الأوسط مثل:

2-1 - **صناعة النسيج الحريري**: وكانت بمدينة شرشال [3] ومدينة تلمسان فقد كانت من أهم الصناعات الرئيسية في العهد الزياني بسبب حاجة الناس الماسة كاللباس والأفرشة والأغطية،وكان سلاطين المغرب وتونس يستحسنون الملابس التلمسانية.

2-2- صناعة المنسوجات القطنية: بمنطقة هنين ومستغانم وندرومة ومليانة، كما كان للمرأة دور كبير في مجال المنسوجات والطّرز في العهد الزياني، فقد كانت تشتغل في الورشة أو في عقر دارها .فكانت تشتري الصوف وتتصرف فيه بالغسل والمشط والغزل والنّسيج ثم يسوق بعد ذلك .كما كانت تنسج البرانس للرجال والبرينسات للأطفال. [4]

[1] مختار (حساني)،تاريخ الدولة الزيانية ،الأحوال الاجتماعية،منشورات الحضارة ،الجزائر ،ج3، ص 28.

[2] خالد (بلعربي) ، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن ، دراسة تاريخية وحضاري–(633-681) هـ،(1282-1235) م ،دار الألمعية ، للنشر والتوزيع،ط 1 ، 2011 م، ص235 .

[3] الوزان ،مصدر سابق ،ص15.

[4] عبد العزيز(فيلالي)،تلمسان في العهد الزياني ،ج1 ، موفم للنشر والتوزيع ،2002،ص267.

2-**3- صناعة الأقمشة الصوفية :** بمدينة تلمسان ومن بين العائلات التي اشتهرت بهذه الصناعة عائلة النجار التلمسانية أبو زيد عبد الرحمن بن النجار الذي امتلك معامل لحياكة الصوف الرفيع.[1]

2-4 **صناعة الزرابي الفاخرة:** بتلمسان والحنابل فقد كان للمرأة التلمسانية يد ماهرة في صنع الأثواب الصوفية. كما لا ننسى أنّها برعت أيضا في الطّرز والزخرفة فكانت تعمل على طرز (مخدّات)و(سطارم)لبيتها بالحرير الخالص، كما تقوم بطرز المناديل والستائر وتزخرفها بأنواع من الزهور ذات الألوان المختلفة الزاهية. والقفطان مثلا والبلوزة وألبسة الحمام كالفوطة، والبنيقة والمنديل[2].

2-5 **الصناعات الجلدية:** كألجمة الخيل وسروجها وما يتبع ذلك

2-6 **الصناعات الفخارية:** بمناطق مختلفة .

2-7 -صناعة الصباغة والحدادة:بمنطقة العباد .[3]

2-8 الصناعات الغذائية : تواجدت حرفة طحن الحبوب على طول الأنهار التي تجري على أرضه.

2-9 صناعة السفن: فقد تميزت بعض المدن الساحلية بإنتاج الأساطيل الحربية والتجارية فوهران وهنين اشتركا مع تونس في صناعة في صنع مائة قطعة (سفينة).[4]

---

[1] الوزان ،مصدر سابق ،ص235

[2] عبد العزيز (فيلالي) ،مرجع سابق ،ص221.

[3] جورج (مارسيه) ، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى ،تر:محمود عبد الصمد هيكل ،منشأة المعارف ،الاسكندرية ،(د،ت)ص100.

[4] ابن (أبي زرع)،الأنيس المطرب بروض القرطاس في معرفة ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،ج2 ،ص164.

2-10 صناعة الخشب : شهدت انتشارا واسعا و ظهرت مناطق جديدة لانتاجه و تميزت بكثرة الانتاج و جودته، و تعتبر صناعة السفن من أهم الصناعات الخشبية. بالإضافة إلى صناعة الأبواب الضخمة في الارتفاع والقوة إذ كانت مصارع هذه الأبواب تدرع بالحديد.[1]

2-11 حرفة الخراطة: المتمثلة في صنع الأواني الخشبية فازدهرت خاصة بمدينة مليانة . [2]

2-12- صناعة السكة: ففي الدولة الزيانية كانت النقود تصرك من الذهب الرديء ومن الفضة غير الخالصة ومن النحاس وهي متفاوتة من حيث القيمة والنوع .[3]

2-13- صناعة المنسوجات ودباغة الجلود: لم تلق صناعة المنسوجات العناية التي كانت تلقاها في العصور السابقة اخفق الموحدون في إحياء طراز الحرير في قابس على الرغم من نجاحهم في إنعاش إنتاج الحرير فيها. [4]ويرجع هذا الى الدعوة الموحدية، ونتيجة لهذا تحولت الزخارف من الرسوم إلى زخارف هندسية من تشابكات و مربعات،و مع ذلك أتقنت صناعتها إلى حد كبير لقد كانت المرية أهم مركز لصناعة الحرير و التي تمتعت بالمركز الأول لصناعة أجود المنسوجات الحريرية إضافة إلى مناطق أخرى مثل مالقة و جيان و غرناطة [5].

---

[1] حسين (مؤنس)، تاريخ المغرب و حضارته من قبل الفتح الإسلامي حتى الغزو الفرنسي ، مج2 ، ط 1 ، العصر الحديث للنشر و التوزيع ، لبنان ،. 1996 ص 22.

[2] الوزان ،مصدر سابق ،ص 20-35

3 نفسه، ص 23.

[4] عز الدين(أحمد موسى)،مرجع سابق ، ص218.

[5] عبد الله علي (غلام)، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ، دار المعارف ، مصر 1971،ص ص 50-62

2-14- صناعة الورق : عرفت ازدهار كبيرا وذلك راجع إلى أن البلاد الغربية أصبحت مركزا للقيادة الأساسية و الإدارية،فإدارة الحكم تحتاج إلى الورق، إضافة اهتمامهم بالكتب التي أصبحت سوقا جديدة .

2-15-الصناعات المعدنية :كانت بجاية مدينة الصناعات المعدنية و تأكد وضعها أيام الموحدين مع مشاركة تونس في إنتاج المصنوعات المعدنية،و اختصت قفصة بصناعة الأواني الذهبية، و قد برع اهل مالقة و مرسية في صناعة السكاكين و الأمقاص، كما اشتهرت اشبيلية بصناعة الفولاذ و الأسلحة و فاس في صناعة النحاس. [1]

بالإضافة إلى وجود أسواق والتي تعتبر من المرافق الحيوية لأي دولة، لأهميتها بكونها مجال لتبادل السلع والمنافع، حيث عرفت الأسواق خلال الفترة الزيانية تنوع كبير من حيث السلع، خاصة منها المتاجرة في المنتوجات الخزفية، في شتى أنواعها ومختلف أشكالها، وهذا سواء في المحلات أو الأسواق، وهذا ما عرف عندهم باسم سوق الخزافين [2].

ومما يجدر الذكر أن الحياة الاقتصادية التي كانت تتميز بها المغرب الأوسط و الحاضرة التلمسانية بالخصوص لم ترق إلى المستوى المطلوب وهذا ما قال عنه ابن خلدون "إن سكان المغرب عربا وعجما أبعد عن باقي الأمم النصرانية عدوة البحر الرومي عن الصنائع بسبب رسوخهم في البداوة منذ أحقاب السنين " .[3]

3- مجال التجارة :

[1] حسين (مؤنس)،مرجع سابق ،ص30.

[2] عبد الله (رسيوي)،العمارة الدينية بالمغرب الأوسط تلمسان نموذجا ،رسالة تخرج ماستر غرداية 2014 ،ص55.

[3] ابن خلدون ،مصدر سابق ،ص 318.

فقد اشتهر العرب منذ القدم بالتجارة فكان الملوك قبل الإسلام تجارا يبيعون ويشترون وكان رؤساء المعابد تجارا يتاجرون باسم معابدهم . [1] فقد وجد بالمغرب الاسلامي أنواع من التجار أهمهم :

3 1 **التاجر المجهز**:ويعمل بالتنسيق مع تاجر آخر أو أكثر أو أن يتخذ له وكيلا في مدينة أخرى أو بلد آخر فيجهز له السلع ليتولى بيعها ثم شراء سلع أخرى يقوم بتصديرها إليه (المجهز) وهذا ما أدى إلى ظهور مهنة الوكيل الذي قد يخدم تاجرا واحدا.

3 2 **التاجر الخزان** : وهو المحتكر السلع يشتريها في مواسمها بأثمان رخيصة لوفرتها وكثرة المعروض منها فينظر ندرتها وارتفاع أسعارها ليخرجها ويبيعها بأكبر من الربح.

3-**3 التاجر الركاض** : ويعرف بالتاجر السفار والتاجر الجوال وهو المتنقل من منطقة إلى أخرى بحثا عن سلع يتاجر فيها قد يكون على مستوى محلي أو بين منطقتين مختلتين بحيث يكون عارفا بأسعار المادة التي يتاجر فيها،فكان تجار تلمسان يجوبون أطراف الصحراء لجلب الذهب والحلي وغيرها.[2]

لعبت التجارة الخارجية أيضا دورا هامًّا في تنوّع المنسوجات خاصة في تلمسان فقد كانت هذه الأخيرة تستقبل التجار من كلّ صوب .وظلّ أهمّ مكان للبيع والتبادل

[1] عمر رضا (كحالة)،مرجع سابق ،ص164-165.

[2] أحمد بن علي(الونشريسي)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء افريقيا والأندلس والمغرب :تح، مجموعة من الأساتذة ،دار الغرب الاسلامي ، ج5 بيروت ،1981، ص944-945.

التجاري" القيصرية "أين كان يتجمّع مختلف التجّار سواء من أهل المدينة أو من مسحيين ويهود والذي كان عددهم هائل بهذه المدينة.[1]

ونظرا لأهمية موقعها وبفضل التجارة المزدهرة خاصة في العهد الزياني كانت العلاقات التجارية مع بلاد المغرب تستورد وتصدر السلع والبضائع المختلفة حتى أنها عدت السوق المغربية الكبرى للسودان فكانت اتصال مباشر مع سلجماسة والطريقين العابريين للصحراء حيث كان التجار يرسلون سلعهم من تلمسان ووهران إلى ما وراء الصحراء عن طريق سلجماسة كما سبق الذكر مما أدى إلى ظهور شركات تجارية صحراوية حيث ظهرت شركة المقريين الذين مهدوا طريق الصحراء بحفر الآبار وتأمين التجار فذا يدل على نجاح وتقدم التجارة .[2] فكان التجار يجتمعون مرة في السنة وقبل الشروع فيها يجتمعون للاستعداد لها بتوفير وسائل النقل وتحديد طرق الرحلة والتزود بالماء وبعد ذلك يتم تحميل الجمال لتنطلق القافلة قاطعة المسافات الطويلة حيث كان التجار يقطعون المسافة من تلمسان إلى بلاد السودان المغربي لمدة شهرين ونصف، [3]ومن أهم السلع التجارية هي:

أ- **الصادرات:** تمثلت في مواد زراعية وبعض المواد المصنعة التي ينتجها المغرب الأوسط أو تأتي من الضفة الشمالية فأما المواد الزراعية المتمثلة في القمح الذي لم يكن في متناول الجميع نظرا لاحتكاره من طرف الطبقة الراقية أي طبقة السلاطين والملوك والأثرياء لأن أسعارها مرتفعة ففي القرن الرابع عشر يذكر بن بطوطة أن

[1] George Marcais : « histoire de Tlemcen » 1950 p90.

[2] المقري ،المصدر السابق ، ص205.

[3] مارسي (جورج)،مرجع سابق ،ص98-99

التين التلمساني المجفف أيضا نحو هذه المنطقة وكان سعره مماثلا لسعر القمح وكذا مادة التمور وعين البقرة والزبيب و حساب عشرين مد بمثقال من ذهب. [1]

أما المواد المصنعة فقد صدر المغرب الأوسط بعض المواد منها ما هي للدول المجاورة وكذا الدول الأوربية،فكانت تصدر بعض المنسوجات التي اشتهرت بها المنطقة حتى أصبح بعضها لباسا مميزا للطبقة الراقية من ملوك وتجار وقضاة وغيرهم لأن نسيجه كان من الحرير الطبيعي وسداه من القطن كما كان بعضها يجلب من أوربا خاصة من شبه الجزيرة الايطالية وصدرت نحوها أيضا الأسلحة الخناجر السكاكين والأواني المنزلية والسهام والدروع والخوذ والأواني المنزلية أما الدول المجاورة (العربية) فقد كانت التجارة منكمشة وتقتصر على بعض السلع فقط منها العسل والتين والسمن الذي يخرج من جزائر مزغنة[2] و السفرجل الذي يتجه إلى تنس والمسيلة والقيروان [3]، والشمع والأسماك والملح والمرجان الحديد والصابون. [4]

والعطور والفستق والأحجار الكريمة [5] والمنسوجات الحريرية والتوابل والقطن والعطور هذا بالنسبة للدولة الحفصية،أما المغرب الأقصى فكانت تستورد بعض المواد كالسكر (الطبرزد)[6] والقطن والحبوب والمعادن خاصة النحاس.[7]

[1] ابن بطوطة ،تحفة الأنظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار المكتبية الوفيقية القاهرة مصر ،ص695.
[2] الادريسي ،نزهة المشتاق ،ط1،عالم الكتب ،بيروت ،1989 ،ص258.
[3] عبد الكريم (جودت)،الأوضاع الاقتصادية في المعرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع هجري ،الجزائر ، ص 215.
[4] عاشور(بوشامة)،مرجع سابق ،404
[5] الحموي، مصدر سابق ،385.
[6] مؤلف مجهول، المصدر السابق ،ص201
[7] الادريسي ،مصدر سابق ،241.

ب- الواردات :

ب-1 العاج: وهو المادة المكونة لأنياب الفيلة كانت تجلب من مناطق الغابات جنوبي السودان الغربي استعملت في صناعة الأثاث .

ب-2 الرياش: ومنها ريش النعام الذي كان يستعمل في حشو الأرائك والمخدات وتتخذ منه المراوح ويستعمل أيضا كمظهر من مظاهر الزينة .

ب-3 بيض النعام: والذي كان يدخل في تركيب الأدوية فكانت أسعاره مرتفعة .

ب-4 لعبيد :(أسواق النخاسة) فقد خصصت للعبيد أسواق خاصة بمدينة غاو ويستخدمونهم في الصناعة واستخراج المناجم والزراعة ونقل البضائع وحراسة القوافل كما استعملوا في أشغال أخرى داخل القصور .[1]

ب-5 التبر: وهي أهم مادة وهي متوفرة بمنطقة الغاو وأودغست وغانا وغيرها فينقل على ظهور الجمال عبر الصحراء إلى بلاد المغرب.[2]

بالإضافة إلى بعض المواد :

كالسيوف،الصمغ من بلاد المشرق واللؤلؤ من اليمن وخشب الساج والرخام من بغداد والوشي من الكوفة والطيب الكافور والكركم بالإضافة إلى التحف لتزيين القصور. [3]

3

[1] عبد الكريم (جودت)،مرجع سابق ، ص151.

[2] لطيفة(بن عميرة)،مرجع سابق ،ص 83-84.

[3] عبد الكريم جودت ، المرجع نفسه ،ص232.

خلاصة

ونستنتج أن بلاد المغرب الأوسط كونها منطقة عطاء وخصب زراعي ظلت تمثل منطقة وصل بين أوربا ودواخل إفريقيا فظلت مع ذلك مطمعا لجميع الدول الغربية وهذا ما تجلى في التحرشات الاسبانية التي أدت بالهجرة الأندلسية لبلاد المغرب العربي وكذلك التحرشات البرتغالية التي انتهت بخضوع المنطقة للحكم التركي مدة تفوق الثلاثة قرون .

الفصل الأول

الحرف والصناعات في مدينة الجزائر بعد مجيء الأندلسيين

أولا : لمحة تاريخية عن مدينة الجزائر

ثانيا: المجال الحرفي الزراعي والصناعي

ثالثـا: المجـال الحـرفي التجـاري

أولا :لمحة تاريخية عن مدينة الجزائر

تبدأ الجذور من كون الجزائر مدينة رومانية يحكمها القانون اللاتيني، فقد توجه الرومان في (146ق.م- 429 م)مباشرة بعد تحطيم قرطاجنة إلى توسيع نفوذهم السياسي والعسكري في بلاد المغرب عامة والجزائر خاصة بهدف السيطرة على البلاد فقد اهتم الرومان بإنشاء المدن والقلاع العسكرية وشبكات الطرق التي تحقق لهم الاتصال السريع بين مختلف الحاميات العسكرية الرومانية بإفريقية مثل : تيمقاد، لامبيس، جميلة، قالمة، سبيطلة، حيدرة، قلعة سنان بتونس،كما اهتم الرومان بالفلاحة كزراعة القمح،الخضر والفواكه،الزيتون تربية الحيوانات الكروم الدواجن لتوفر اللحم بالإضافة الصناعات للاستهلاك والتصدير مثل التعدين الدباغة والنجارة والنسيج والصناعة ومن المعامل التي أقاموها بالجزائر مصنع دباغة الجلود في تيبازة قرب شرشال . ثم تلاها الاحتلال البزنطي (534م-647م)[1]،فدخل قسطنطين روما عام 312م ليصبح الامبراطور لجميع المملكة الروماني فاستولى على تونس وقرطاجنة وتقدم نحو نوميديا (الجزائر) واستولى على المدن عنابة، قسنطينة، قالمة، بلاد الحضنة وأوراس وشرشال،وتنس وبجاية وغيرها من البلاد الساحلية ثم بنى حصونا على أطراف البلاد لحمايتها ثم استولى على مدينة تبسة وخنشلة وتمقاد ولامبيس والمسيلة وطبنة (بريكة). [2]

ثم تأسيس الجزائر من طرف بولوغين بمعية قبائل بني مزغنة ثم استهداف هذه المقاطعة الصغيرة بالغزو من طرف مختلف المماليك العربية والبربرية في المغرب من جهة ومن طرف المسيحين الاسبان من جهة أخرى وذلك في اطار المحاولات

[1] صالح (فركوس)، مرجع سابق ،ص32.

[2] مبارك (الميلي)،تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،الجزائر ،1976م،ص 363

الرامية إلى الهيمنة السياسية على شمال افريقيا جعل ظهور الأتراك واستقرارهم بالجزائر مما أدى إلى تغيير مجرى تاريخ شمال افريقيا. [1]

فقد عرفت هذه المدينة عدة تسميات عبر مر العصور فأطلق عليها البربر اسم(أرجيل)*.

وبما أن التاريخ الحضري "العمراني" لمدينة الجزائر تاريخ قديم وغني بالرغم من أن الأمر غالبا ما يتعلق بمدن متدهورة فإن الشبكات الحضرية التي نعرفها من خلال هذا التاريخ تشكل مع الحضارات وتختفي معها فمدينة الجزائر كانت تدعى ايكسم icosium* فلقد كانت حاضرة على الدوام وحتى عندما انزوت في العتمة خلال الفترة الفاصلة بين نهاية الإمبراطورية الرومانية وتأسيس الجزائر .

فتشير بعض الدراسات أنه عقب الرومان الفنيقين فالأوائل قدموا في القرن الأول بعد الميلاد إلى ضفاف الجزائر العاصمة وعليه تقدم دراسة الطرق التي اعتمدها بالرغم من مرور الوندال والبربر والأتراك دليل على المستوطنات اللاتينية أنشأت في هذا المكان مدينة وفقا لمخطط معد سلفا عرف باسم "رقعة الشطرنج" ويلاحظ البكري عن مدينة الجزائر بني مزغنة أن هذه المدينة كبيرة وذات بناءات عريقة وتظهر بها آثار وأقبية صلبة البناء تظهر من خلال عظمتها أنها كانت في فترة مضت عاصمة الامبراطورية. [2]

---

[1] العربي(ايشبودان)،مدينة الجزائر تاريخ عاصمة ،دار القصبة للنشر ،الجزائر 2007 ،ص15-17

*أرجيل معناها المكان المغطى أو العميق أنظر :مبارك بن محمد الهلالي :تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،ج3 ،مكتبة النهضة الجزائرية ،الجزائر ،1964 ،ص41.

* يكسم :اسم مركب من كلمتين وهما (أي)بمعنى الجزيرة و(اكسم) شوك أو طير.أنظر:أ نور الدين (عبد القادر)،صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي ،دار الحضارة ،الجزائر.

2- وليام (شالر) ،مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824) ،تح :إسماعيل العربي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1982،ص72.

كانت المدينة تظم كنيسة واسعة لم يبق منها غير حائط في شكل محراب يتجه من الشرق إلى الغرب ويستخدم هذا الحائط الآن كقبلة شرعية في الأعياد الكبيرة وهو مزخرف ومغطى بصور ورسوم .

وابتداء من القرن الخامس لم يرد اسم ايكوزيم في التاريخ أما في القرن العاشر وفي عهد مملكة زيري بن مناد 971/945 حصل بولوغين ابن هذا الأمير على ترخيص بإقامة مدينة حملت اسم جزائر بني مزغنة على أنقاذ اكسوم،ولقد أعجب بولوغين بالموقع بسبب وجود مجموعة جزر وامكانية الرسو الطبيعي

وغير ذلك من العوامل المحفزة لهذا المؤسس مثل :

-امكانية استخدام الحجارة الواردة من أطلال ايكسوم

- وجـــود شوارع .

- ما يتوفر عليه الموقع من مزايا تجعلها مدينة تجارية اذ لم يكن هناك موقع أكثر ملائمة منه لتشييد هذه المدينة،وعلى مر الزمن والعصور أصبحت تسميتها "الجزائر"و التي تعني جمع جزيرة في البحر ،[1]وفي العهد العثماني عرفت بتسمية الجزائر المحروسة. [2]

ففي القرن العاشر بلغت المدينة درجة معينة من الرخاء إذ ازدهرت التجارة وزاد عدد السكان وازدادت أهمية المدينة إلى درجة أن حدودها أصبحت غير كافية .

[1] وليام (شالر)، مصدر سابق ،ص72.

[2] المحروسة :أطلقت هذه التسمية على مدينة الجزائر أو المدينة التي لا تقهر أو دار الجهاد ودار السلطان وهذا بسبب فشل كل الحملات الخارجية في الدخول إليها ،أنظر عمار بن خروف ،العلاقات السياسية ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 2006،ص31.

ويصف ابن حوقل هذه الفترة حين يقول "أقيمت الجزائر حول خليج وتحيط بها أسوار وهي تحتوي على عدد كبير من البازارات وبعض ينابيع المياه بالقرب من البحر وتتكون ثروات سكانها من قطعان الأبقار والأغنام،كما كانت تصدر كميات من العسل و الزبدة والتين ومواد عديدة نحو القيروان وأماكن أخرى ولقد جعل هذا الموقع من المدينة موضع أطماع دائمة إلى غاية استقلال الجزائر،وهذا ما جعلها تتعرض لهيمنة من جميع الغزاة والطامعين الذين يتنافسون على تلك الأصقاع في الفترة الممتدة بين القرنين الحادي عشر والسادس عشر .

ولقد تم إدماج الجزائر في مملكة الحماديين لتصبح لاحقا تحت سلطة المرابطين وفي سنة 1185 استولى ابن غانية على المدينة بعد الاعتراف بسلطة الموحدين ثم تمت استعادتها من طرف المأمون سنة 1230ليتولى حكمها حاكم حفصي .

وفي سنة 1277 ألحقها هذا الأخير بمدينة بجاية وتم الاعتراف بها من طرف العاصميين،كما كانت مدينة الجزائر وبالرغم من جميع محاولات الغزو مدينة يقطنها من 20إلى 30 ألف نسمة إذ لم تكن مجرد للتبادل بل كانت أيضا مدينة سيدي عبد الرحمن الثعالبي 1387-1468 ولي الجزائر الصالح[1].

ثانيا :المجال الزراعي والصناعي

رغم أن الظروف التي عرفتهاالجزائر خاصة المجال الاقتصادي قبل مجيء الأندلسيين إلا أن بهجرتهم[2] إلى الجزائر جلبوا معهم العديد من الصناعات كصناعة البناء فكان تأثيرهم عظيما لا سيما في كثير من القلاع والقصور [3]، فقد كانت تصنع

[1] العربي (ايشتوان)،مرجع سابق ،ص22.
[2] نصر الدين (سعيدوني)،دراسات أندلسية ،المرجع السابق ،ص11
[3] سعدالله (أبو القاسم)،مرجع سابق ،ص446.

بمدينة الجزائر أقمشة من الكتان خشنة يستعملها الأهالي ولا ترسل إلى الخارج وتصنع حاشيا من الحرير مختلفة الألوان ومختلفة العرض ، ومنها ما يبلغ عرضه 1.30 مترا وهذه الحاشيات ذات الألوان البنفسجية وغيرها أتقن وأكثر متانة مما يصنع في أوربا وتستهلك المملكة الجزائرية كلها الكثير من هذه الأقمشة سواء لتوضع على أثاث البيوت أو تستعمل لتحميل ثياب السيدات فيضعن منها على فتحتي القميص .[1] وتصنع في هذه المدينة "الشاشية الجزائرية" وتستعمل الصوف الخشنة المحلية ولهذا فهي دون جودة الشاشية التونسية التي تستعمل صوف أسبانيا فشاشية الجزائر لا تبلغ إلا نصف ثمن شاشية تونس وتلبس النسوة في الجزائر نوعا من الشاشية المطرزة بالفضة والذهب وتدعى الصارمة أو البنيقية، أما الحزوم (جمع حزام)في الاصطلاح الجزائري ويدعى الشملة في تونس فهي من أهم صناعة الحرير في الجزائر وترسل منها كميات كبيرة لبلاد الشرق وبقية شمال افريقيا وتباع بالميزان وسعر الأوقية نحو ربع سكة وتصنع حزوم يبلغ ثمن الواحد منها 25 أو 30 سكة ومما يلاحظ أن هذه الحزوم إن كانت مزركشة بالذهب والفضة فهي خاصة للباس الرسمي ولا يجوز للعرب من الشعب وضعها،وكذلك السلاح حمل السلاح وصناعة الجلد مزدهرة بالجزائر،فتصنع الجلود السوداء والحمراء والصفراء والبنفسجية إنما لا يرسل منها للخارج ويوجد كثير صناعتهم التطريز على الجلد فيصنعون أحذية للسيدات ونوعا من محافظ للأوراق ولوضع النقود تدعى (دزدان) وهي ذات جمال وحسن مطرزة بالفضة والذهب وخرائط مزركشة كذلك تدعى بالعامية (جبيرة) ويرسل منها الكثير إلى بلاد الشرق،وتصنع كذلك في مختلف جهات الجزائر الزرابي لكنها دون رقة و اتقان زرابي الشرق وهي تصنع على الأكثر في العلاي على مسيرة يوم

[1] أحمد توفيق (المدني)،محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1986 ،ص173.

من معسكر وتصنع كذلك في كل الجهات الحياك من الصوف وهي تستعمل للباس الرجال والنساء في داخل البلاد الجزائرية ومنها تصنع البرانس كذلك .

فقد نتج عن استقرار العنصر الأندلسي بالجزائر تطور النشاط الاقتصادي فقد استطاع أفراد الجالية الأندلسية بفضل نشاطهم الاقتصادي الواسع من تكوين ثروات ضخمة ساهمت في فعالية اقتصاد إيالة الجزائر فقد كانت بها دورا بارزا في ازدهار الجانب الاقتصادي والتطور العمراني والنمو البشري وأنقذت مدن كان قد أصابها الخراب والاهمال مثل تنس،دلس،جيجل،شرشال،وساهموا في إنشاء مدن جديدة مثل القليعة والبليدة [1].

والدليل الذي بين مساهمة أفراد الجالية الأندلسية في اثراء المجال الاقتصادي في الجزائر هي قيمة الضرائب التي كانوا يستخلصونها من الإيالة الجزائرية فمثلا سكان مدينة تلمسان قد اعتادوا على تقديم 300 دينار زياني ذهبي كل سنة للسلطة الحاكمة من انتاج المحاصيل الزراعية،كما شكلت مختلف المهن والحرف التي جاء بها الأندلسيون والتي لعبت دورا أساسيا في تطور اقتصاد الجزائر بمختلف المهن والمنتوجات الزراعية التي كان لها دور في إنعاش الحياة الاقتصادية بمدينة الجزائر [2]

ورغم أن الأندلسيون كانوا يعتبرون أنفسهم في الهجرة المؤقتة ، وكانوا يترقبون الوقت المناسب للعودة إلى أوطان الآباء والأجداد إلا أن التأثير الأندلسي في المجتمع الجزائري كان عميقا جدا ومس مختلف نواحي الحياة فقد تطورت المهن والأشغال اليدوية بالمدن التي استقروا بها كما شاركوا في النشاط البحري في ايالة

---

[1] نصر الدين (سعيدوني)والمهدي(بوعبدلي)،الجزائر في التاريخ ،ج 4 ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1985 ،ص 98.

[2] حنيفي (هلالي)،أبحاث في التاريخ الموريسكي الأندلسي ،دار هومة للنشر،د،ت ،ص 130.

الجزائر، حيث اشتهروا بركوب البحر ضمن طائفة الرياس فتحصلوا على الغنائم وحصلوا على الأسرى ومن أشهر الرياس الأندلسيين الذين ذاع صيتهم في الحوض المتوسط نجد بلانكيو وأحمد أبو علية الأشبوني ومراد الكبير. [1]

1- مجال الزراعة : فالزراعة تعد المورد الأساسي الذي يؤمن معيشة غالبية سكان الجزائر [2] فكان معظم فئات المجتمع الجزائري يعملون بالأرض إلا العثمانيين فقد ترفعوا عن الاهتمام بها [3]،فقد تميزت الزراعة بالبساطة و البدائية،وهذا الوضع أثر سلبا على مردودية الأرض وكميات الإنتاج .[4]

إلا أن المهاجرون الأندلسيون تمكنوا من استصلاح مساحات شاسعة من الأراضي بنواحي متيجة ومرتفعات الساحل وجهات شرشال ونواحي وهران وتلمسان وعنابة

ومن أشهر المنتجات :

زراعة الأشجار المثمرة كجب الملوك (الكرز) الإجاص،البرتقال،العنب،التفاح،أما زراعة الزيتون فكانت بنواحي عنابة حيث تم غرس 30000 عود زيتون من طرف شيخ الأندلسين مصطفى قردناش،أما الجزائر والقليعة فقد اختصت بزراعة الخضر والفواكه التي طور الأندلسيون زراعتها بالإضافة إلى زراعات أخرى مثل زراعة التوت الأبيض والأسود بنواحي القليعة وشرشال والأرز والقطن بمستغانم وعنابة،كما قاموا باستحداث طرق الري التي كانت تقوم على تنظيم محكم ودقيق للمصادر

[1] محمد الأمين (بالغيث) ،الأندلسيون وهجراتهم بفحص مدينة الجزائر ومتيجة ، ج 2،جامعة الجزائر،د،ت ،ص 6.

[2] صليحة (جبار)،الجزائر في عهد الداي علي باشا نقسيس (1754-1766) :مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر 2009-2010م ،ص18.

[3] عثمان (سعدي) ،الجزائر في التاريخ ،دار الأمة ،الجزائر ،2013،ص420.

[4] حنيفي (هلايلي)،أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،ط1 ،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2008 ،ص152.

المتوفرة فأقاموا بها الأحواض والصهاريج ومدوا السواقي والقنوات [1] وبذلك ساهموا في حل مشكل ندرة المياه الصالحة للشرب في الجزائر [2]وبنو القناطر وأنشأوا النافورات، وعملوا كذلك على استغلال مياه الآبار وبعض العيون لري البساتين وتزويد المدينة بالمياه مما أدى إلى تحسين المنتجات الزراعية كالخضار والفلفل والطماطم والبطاطس والباذنجان الذي استمد تسميته من مقاطعة أندلسية والزعفران والكراث والجلبان والقرنون،بالإضافة إلى العديد من أنواع الزهور التي كانت تزرع بغرض تقطيرها مثل الورود،وقد نجح الأندلسيون إلى حد بعيد في توسيع زراعة الليمون واللارنج بنواحي البليدة والتوت والبرتقال باقليم القليعة وشرشال حيث كانت تربى دودة الحرير.[3]

كما اعتنوا بزراعة العنب بنواحي الجزائر بعدما كادت أن تختفي نوعيتها فاستخرجوا منها أنواع جيدة من الخمر كانت توجه إلى الحانات الموجودة بمدينة الجزائر والتي يشتغل بها الأسرى المسيحيون .

بالإضافة إلى أن مدينة الجزائ كانت تنتج أيضا الكتان والتبغ وتصدر كمية منه إلى تونس و طرابلس، إضافة انتاج القطن الذي قال في نشأته القنصل الفرنسي بالجزائر السيد" تانفيل (D.Thainville) ".

ومهما كانت المرتفعات التي تتخلل أراضي الجزائر فإنها منتجة،كمن نشأتها أن

[1] أحمد توفيق (المدني)،مرجع سابق ،ص44،174 .

[2] غيلاتي السبتي ،دور البحرية الجزائرية والعثمانية في إنقاذ مسلمي الأندلس 1492 -1640م ،**مجلة علوم الانسان والمجتمع** ،ع 14،جامعة باتنة ،الجزائر ،2015 ،ص77.

[3] أحمد توفيق (المدني)،مرجع سابق ،ص44.

تكون صالحة لزراعة المحاصيل المحلية كالأجنبية وقد جربت شخصيا زراعة القطن بضواحي مدينة الجزائر فكانت النتيجة جيدة"[1]،لقد بلغ عدد الملكيات الزراعية بإقليم دار السلطان عام 1580 حوالي 10.000زراعة وخلال القرن 17 م أصبحت 16000أو 18000 مزرعة [2].

أما فيما يخص الثروة الحيوانية فقد حظيت هي الأخرى بمكانة كبيرة فقد كانت مدينة الجزائر تتوفر على أنواع كثيرة من الحيوانات كالأغنام والأبقار والبغال والماعز والحمير والخيل إضافة إلى تربية النحل وإنتاج كميات كبيرة من العسل.

2-المجال الصناعي: اعتمدت الصناعة في نشاطها على إرضاء متطلبات أسواق المدن والأرياف،حيث كانت قائمة على المصنوعات اليدوية التي اعتمدت على الموارد الأولية.[3] فقد أدخل الأندلسيون عدة صناعات جديدة وعملوا على تطوير ما كان موجودا هذا ما جعل مدينة الجزائر وبعض المدن الأخرى تتميز بنشاط حرفي حقيقي موجه لتغطية الاستهلاك المحلي وللتبادل مع الأقطار الإسلامية الأخرى ، فالإنتاج الصناعي يتم في ورشات بسيطة خصصت لها طوابق أرضية من المنازل ولها أبواب على الأزقة. [4]

ففي مدينة الجزائر اشتهرت أسواق الغزل والشواشي والنجارين والفخارين والعطارن والحدادين والصباغين والجبارين والنحاسين والمقفالجية والبشامقجية والمقايسية والصباغة والشقماقجية (باعة الأسلحة).

[1] أرزقي (شوتيام)،المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني،مؤسسة دار الكتاب الغربي، الجزائر 2009،ص310-311.
[2] أمين (محرز)، الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671) ،البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر ،ص175
[3] حنيفي (هلالي)،الحضور الاندلسي بالجزائر في العهد العثماني مرجع سابق ،ص 157-158.
[4] نصر الدين(سعيدوني)،الجالية الأندلسية بالجزائر دراسات وأبحاث بتاريخ الجزائر في العهد العثماني الجزائر 1985 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،ص66.

أما الصناعات التي تميز بها الأندلسيون بمقاطعة الجزائر هي :

1-1 صناعة الأقمشة :

من المواد الأولية المتوفرة من كتان وصوف وقطن وحرير وقد برعوا في نسج أنواع رفيعة من الأقمشة حيث قدر ثمن القفطان المسمى (القارمسود) وهو نوع من أنواع القفاطن التي تصنع في مدينة قسنطينة ويعتبر من أغلى الثياب حيث تتراوح قيمته ما بين 50-60 ريال أما القفطان الحريري فما بين 20-50 ريال،[1] والحايك والذي هو عبارة عن قطعة كبيرة منسوجة يبسها أصحاب الريف والمدينة فهو منسوج ذو نوعية رفيعة وقيمة كبيرة إذ يذكر الزهار للحايك بنوعيه حيك الحرير وحايك القرمز ضمن الهدايا التي يوزعها البايات [2] حيث بلغت تكلفة الحايك 10 أريلة والترخيمة حدد سعرها ب4 إلى 6 أريلة كما بلغ ثمن المضربة والمخدة المصنوعتين من الصوف ب2 ريال لكل واحدة أما الحنبل المخصص للغطاء والمصنوع من الصوف أيضا بلغ سعره 16 أريلة وتأرجح سعر الملحفة المصنوعة من الخيط من 2-6 ريالات في حين تكلفة الوزرة المصنوعة من الصوف ما بين 1-5 أريلة.[3]

وأصناف جيدة من الزرابي فقد اشتهرت خاصة برشك نسيج نوع جيد من الكتان وشرشال والقليعة بأنواع رفيعة من الحرير بفحوص هاتين المدينتين فانحصرت صناعة الحرير في مدينة الجزائر حيث اشتهرت هناك ثلاث عائلات مورسكية ظلت تحافظ عليها مثل أسرة بوناطير ....

[1] حنفي (هلايلي)،أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مرجع سابق،ص158.

[2] أحمد الشريف (الزهار)، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر تح : أحمد توفيق المدني ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1974 ص41.

[3] نصر الدين (سعيدوني)،دراسات اندلسية ،مرجع سابق ،ص66.

كما اختص الأندلسيون بمدينة الجزائر بصناعة الشاشية التي تصنع من الصوف المعالج وهذا ما جعل شاشية الجزائر الأندلسية تلقى رواجا كبيرا في أسواق الشرق وخاصة تونس واسطنبول قبل أن تتراجع صناعتها وتتفوق عليه الشاشية التونسية الأندلسية .

ولعل هذا النجاح الذي حققه الأندلسيون بمدينة الجزائر جعل هايدو يقدر عدد صناع النسيج بالجزائر في القرن 16ما لا يقل عن 3000 صانع وترتبط صناعة النسيج الأندلسية بالجزائر بمهنة الصباغة التي اشتهرت بها البليدة ودلس خاصة لتوفر نبات القرمز بجهاتها ولوجود عيون غزيرة ومجاري مائية دائمة بها هذا ما جعل جماعة الصباغين الأندلسيين بالبليدة يتولون صباغة الأقمشة والأصواف المستعملة في صناعة الشاشية بمدينة الجزائر .

2-2 حرفة صك النقود : يمثل أهم عملية في صناعة النقود التي تعد علامة من علامات الدولة ورموزها **ويعرفها ابن خلدون "هي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد تنقش فيه صور أو كلمات مقلوبة،ويضرب بها على الدنانير أو الدراهم فتخرج رسوم تلك النقوش عليه "** [1] وقد عني الجزائريون بحرفة ضرب النقود واختصت مدينة الجزائر كعاصمة للدولة بضرب العملة المحلية دون غيرها من المدن وكان بها عملات مختلفة مثلما توجد لغات البلدان المسيجية .[2]

2-3 صناعة الصابون والمستحضرات العطرية: والتي ارتبطت بالصناع الأندلسيين المورسكيين الذين استحضروا أنواعا عديدة من العقاقير واستخلصوا المياه المقطرة

[1] ابن خلدون ،المصدر السابق ،ص281.

[2] جمال (قنان) ،نصوص ووثائق بتاريخ الجزائر الحديث 1500-1830م ،دار هومة ،الجزائر 1987،ص71.

من الورود وزهور اللارنج والبرتقال مثل ماء الورد المستعمل في الأطعمة ومحلول العطر لغرض الزينة.

2-4 **صناعة الحدادة ومعالجة المعادن :** مهر فيها صناع شرشال المورسكيون **الذين** تمكنوا من معالجة خامات الحديد الموجود في تلك الجهات وطوروا منها نوعا جديدا من الفولاذ كان يستعمل في صناعة البنادق والأبواب والنوافذ والشرفات .

2-5 **صناعة التطريز وتوشيح الثياب الحريرية بخيوط الذهب والفضة:** فقد اختص بها الأندلسيون دون غيرهم ولم ينافسهم فيها سوى اليهود الأندلسيون الذين قدموا معهم وبعض العائلات الحضرية التي احتكت بهم وقد عرفت بتوشيح الثياب عدة عائلات أندلسية طلت تتوارثها جيل بعد جيل وهذا ما عمل على بقاء صناعة "الشيكة" بمدينة الجزائر تمارس حسب الطرق التي كانت تتبع في صناعتها في بلنسية وغرناطة والمرية،كما يضاف إليها صناعة الأحزمة الحريرية التي تفننت الأندلسيات في تزينها بأشكال ملونة .

2-6 **صناعة المجوهرات والحلي :** عرف بها الأندلسيون المورسكيون وجماعة اليهود وقلدهم في ذلك بعض الحضر وتميزت خاصة بصنع الخواتم الفضية والذهبية المرصعة والخلاخل والأقراط التي التي كانت على شكل أهلة.[1]

2-7 صناعة الأسلحة وتحضير البارود: نجح الصناع الأندلسيون المورسكيون في صنع نوع محلي من البنادق وأتقنوا تقنيات تحضير البارود وقد وجدت هذه الصناعة اقبالا كبيرا من طرف سكان متيجة والأطلس البليدي كما أوجدوا فرنا لصهر النحاس بمدينة الجزائر عرف "بدار النحاس"وجه انتاجه لصناعة الأدوات النحاسية المختلفة.

[1] حنفي (هلايلي) ،اوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،مرجع سابق ،ص 159.

2-8 **صناعة الجلود:** طورها الأندلسيون وقد ساعد في ذلك وجود أحواض خاصة خارج مدن الجزائر والبليدة تعالج فيها الجلود قبل توجيهها إلى مشاغل الاسكافيين.[1]

2-9 **صناعة الخزف والأدوات الفخارية:** اشتهر بها أندلسيو شرشال الذين كانوا يصنعون أنواعا مختلفة من جرار والأدوات المنزلية الفخارية التي كانت تختلف عما كان موجودا بالبلاد وذلك بصلابة نوع فخارها وتنوع نقوشها وكثرة رسومها،أما اندلسيو البليدة والجزائر فقد عرفوا هم الآخرون بصناعة نوع جيد من الخزف المزجج بالطلاء في شكل بلاطات صغيرة مربعة مكسوة بالطلاء.تعرف بالزليج ويستعمل عادة في تغطية المنازل وكساء الجدران وتزيين العيون العامة ومداخل البناءات،حيث قدر عدد العاملين في صناعة الصناعة الفخارية والخزفية ب 7 قلالين بينما قدرت الاحصائيات الفرنسية 33 ورشة مخصصة للصباغة و75 سراج بالإضافة إلى 167 إسكافي وذلك سنة 1840[2].

2-10 صناعة ومعالجة الخشب :تفنن فيها أندلسيو مدينة الجزائر خاصة فاستخدموا النقوش المطعمة بالعاج فيما صنعوه من خزائن صناديق وموائد مختلفة.

2-11 صناعة السفن: نظرا للمكانة العظيمة التي احتلها البحر في الجزائر العثمانية سلما وحربا، فقد اهتم حكام الجزائر اهتماما كبيرا بصناعة السفن، وأنشؤوا لهذا الغرض الكثير من دور الصناعة التي انتشرت عبر المدن الساحلية للإيالة ورغم أن أغلب المصادر التاريخية الأوروبية كانت تتكلم عن الأسطول الجزائري وتصف تجهيزاته إلا أننا وللأسف لا نعثر فيها على الحديث عن كيفية صناعة

[1] نصر (الدين سعيدوني) ،دراسات اندلسية ،مرجع سابق ،ص، 48-49.

[2] محمد العربي (الزبيري) ،التجارة الخارجية للشرق الجزائري ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،(د،ت)،ص 62.

السفن وتجهيزها إلا نادرا، وربما مرد ذلك إلى أنها كانت من الأمور السرية التي تخص أمن البلاد ولا يمكن لأي كان الاطلاع عليها خاصة إن كان أجنبيا، ورغم ذلك فالقاعدة لا تخلو من استثناءات فقد تحدث هايدو مثلا عن دار الصناعة التي كان بالقرب من باب عزون[1] بمدينة الجزائر وقال بأنه يتم فيها تصنيع سفن القالير [2] وأنواع أخرى، كما ذكر بأن لهذه الدار بوابتين كبيرتين من جهة البحر، أما من جهة المدينة فليس لها أي مدخل وربما هذا ما يفسر غياب الوصف الدقيق لها .

وفي موضع آخر تكلم هايدو عن السفن التي يتشكل منها الأسطول الجزائري وذكر بأنها غالبا الغليوطات[3] الخفيفة والفرقاطات[4] التي يتم تصنيعها في الورشة السابقة أو في ورشة أخرى على رصيف الميناء بمدينة الجزائر.

---

[1] **باب عزون** :أحد أبواب مدينة الجزائر، يقع بالجنوب الشرقي للمدينة ويتميز بحركة كبيرة، يبعد عن باب الجديد ب 400 خطوة، سمي كذلك نسبة لأحد الأهالي اسمه عزون، ثار ضد الحكم العثماني وحاصر المدينة، لكن ثورته أخمدت وتم القضاء عليه، يفضي هذا الباب إلى الشارع الذي يحمل نفس الاسم والذي يعد القلب النابض للمدينة ويتصل بشارع باب الوادي الذي يعد امتداد له، يستخدمه القادمون من جنوب وشرق البلاد، وقد كان له جسر يرفع أثناء الخطر .أنظر عبد القدر علي حليمي، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل1830** المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972 ، ص232 وخارجه يوجد ملتوس كانت تنفذ عنده أحكام الإعدام على المحكوم عليهم .أنظر: Laugier de Tassy, **Histoire d'Alger**, Piltan libraire, Paris-France, 1830 , p 173

[2] **القالير Galère** (**القادس**):سفينة حربية طويلة تتضمن صفا أو عدة صفوف من المجاديف، وتستخدم بها الأشرعة أيضا، شاع استعمالها منذ القديم إلى غاية القرن 18 ، وتستخدم أحيانا الأغراض تجارية أيضا أنظر:

ouis Guilbert et autre, **Larousse**, **dictionnaire farnçais-français**, T 03, librairie Larousse, Paris France 1986. p2085

3 **غليوطة** :) **Galiote** (من المراكب الشراعية الإسبانية القديمة، كانت تصنع في الجزائر منذ القرن 16 ، توجد بأحجام مختلفة تتراوح ما بين 16.2 م إلى 27.5 م طولا و 3.88 م إلى 6.8 م عرضا، ويصل عمقها إلى 3.56 م، ويمكن أن تحمل حوالي أربعة مدافع، وكانت تستخدم عادة لحراسة الميناء، وقد استخدمت لعمليات الغزو في بداية حكم الإخوة بربروسة .أنظر حليم سرحان، **تطور صناعة السفن الحربية بالجزائر على عهد العثمانيين (1514-1830) من خلال المصادر التاريخية والأثرية**، مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية،إشراف د .صالح بن قربة، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008 / 2007 ، ص 150 ،151 .

[4] **فرقاطة** :(**Frégate**) إحدى أكبر سفن الأسطول الجزائري العثماني ذات الأشرعة والمجاديف، يحرك كل اثنين أو ثلاثة مجدافا ،تستطيع حمل نحو ثمانين بحارا، وحوالي 60 راكبا آخر من غير البحارة، وقد كانت هذه السفن تتميز بسرعتها الفائقة لذلك كانت تقوم أحيانا مقام الشرطة المتنقلة في العمل والتنسيق .أنظر :سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000 ، ص 163 .

ورغم ما ذكرناه من أن صناعة السفن هي عمل حكومي نظامي إلا أن هناك بعض الأفراد مارسوا هذه الصناعة لكن على نطاق أضيق، حيث أن بعض فئات اللاجئين الأندلسيين(طائفة المودجار مثلا) كانوا يصنعون سفنا صغيرة ويجهزونها بالمدفعية لمهاجمة السفن الإسبانية.[1]

كما أن جزءا مهما من سفن الأسطول لم تكن مصنوعة محليا، بل كانت غنائم يتم الاستيلاء عليها بعد الانتصار على الأعداء وكمثال على ذلك فإن الجزائريين غنموا خمسة سفن من أسطول الامبراطور الإسباني شارل الخامس بعد حملته الخاسرة وهزيمته القاسية على سواحل مدينة الجزائر سنة 1541 .

وأحيانا يتم شراء بعض السفن أيضا من دول أخرى، كما أن بعض سفن الأسطول الجزائري كانت عبارة عن هدايا من الباب العالي، وحتى تلك السفن المصنعة محليا فإن الخشب هو المادة المحلية الوحيدة تقريبا التي كانت تدخل في تصنيعها، وكانت تجلب هذه الأخشاب غالبا من غابات بجاية، أما باقي الأجزاء مثل الحبال، السواري، المسامير والزفت ...فإنها تكون مستوردة غالبا من دول أوربا الشمالية مجانا لشراء السلم مع الجزائر وتأمين سفنها [2].

إضافة إلى أهم المنشآت الصناعية المتمركزة بالجزائر بصفتها عاصمة البلاد نذكر منها : دار الصناعة، دار النحاس (مسبك المدافع)، دار البارود، دار السكة ....[3]

---

[1] كورين (شوفالييه)، **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر1510–1541** ، تر، جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007 ، ص17.

1Henri Klein, **Feuillets d'El–Djazair**, T 01, édition du Tell, Blida – Algérie, 2003 p117.

[3] أمين (محرز) ،مرجع سابق ، ص197.

فالإنتاج الصناعي في الأساس كان مرتبطا بعاملين هما الاستغلال المنجمي،والإنتاج الغابي اللذان يزودان العاصمة بالجزء الأكبر من الموارد الأولية والضرورية فالعمل الصناعي بمدينة الجزائر أكسبها جو اقتصاديا جديدا حيث نجد أهم مسبكة للصناعة المعدنية كانت بضواحي باب الوادي المعروفة بدار النحاس [1].

وهناك الكثير من الدكاكين والحوانيت كما أسلفنا الذكر لصناعة المنسوجات الحريرية ودباغة الجلود التي كان لها رواجا كبيرا .[2]

وبقيت الصناعة على حالها في السنوات الأولى فقد دمرت الصناعة التقليدية كالدباغة والنسيج واتجه نحو استغلال الثروة المعدنية الجزائرية ونما بذلك قطاع المناجم وتطورت الصناعة الاستخراجية لفائدة الاقتصاد الفرنسي. [3]

ثالثا : المجـــال الحرفـــي التجاري

إن الحالة المزدهرة التي كانت عليها الزراعة الجزائرية قبل الاحتلال قد شهد بها كثير من الملاحظين فقد علق هايدوا اثر الذهاب به إلى خارج مدينة الجزائر في احدى المناسبات بقوله :" هناك العدد الذي لا يحصى من الحدائق وبساتين الكروم المملوءة بشجر البرتقال وأشجار الليمون والأزهار من كل نوع وحنفيات الماء الذي يتدفق في كل الجوانب، وكتب شلير إثر زيارته للمدينة قائلا :" لم تتغير التربة عن خصبها القديم فهي في بعض الأجزاء سوداء وفي الأخرى حمراء ولكنها في كل مكان شديدة الامتلاء بالنترات والملح. [4]

---

[1] أرزقي (شوتيام)،مرجع سابق ،ص325.

[2] نو الدين (عبد القادر) ،مرجع سابق ،ص325.

[3] عبد اللطيف (بن أشنهو)،تكوين التخلف في الجزائر ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 1979، ص249.

[4] وليم (سبنسر) ،الجزائر في عهد رياس البحر، تر،عبد القادر زيادية الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 1980.ص114

ففي سنة 1830 كانت الأشجار المثمرة في الكثير من بساتينهم تثمر مرتين وأحيانا ثلاث مرات في السنة ويعود ذلك إلى خصب التربة وعناية المالكين وتشهد فواكه الأناظول على براعة المزارعين الأتراك في مدينة الجزائر.

أما المصادر المعدنية والمائية فكانت موزعة بشكل جيد عبر كل الإيالة وكانت الموجودات الأساسية لمعدني الحديد والرصاص في بلاد القبائل،كما كانت هناك محتويات الأنابيب القرميد والفلوريد وصخر الملح وكان يستخرج بالدرجة الأولى رغم استعمالها المحلي على التصدير .

و بالنسبة لتربية الحيوانات فكانت الخيول البرية هامة للتصدير والأفراس الجيدة المدللة فالتجارة عبر الصحراء التي ربطت مدينة الجزائر وتونس وبدرجة أقل الموانئ المتوسطة بمدن الغرب الافريقي مثل غاو كانو تمبكتو،وقد اعتمدت على النقل بالجمال فكانت قوافل الجمال تنهاد عبر الصحراء لمدة خمسة عشر ساعة في اليوم وكان يرحب بقدومها محملة بالذهب وريش النعام والتمور وبالعدد المعتبر من العبيد السود الموجهين للأعمال التي لا تتطلب المهارة في المدن الجزائرية كخدم في منازل الطبقة الجزائرية العليا .

وقد كان القمح من المحاصيل الجزائرية الهامة وكانت الأنواع الصلبة هي وحدها التي تزرع في الإيالة ويبدأ الحرث عادة في وسط أكتوبر بعد سقوط الأمطار الخريفية ويأتي الحصاد في آخر ماي أو بداية جوان .[1]

[1] نصر الدين(سعيدوني)،ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ط1 ،دار الغرب الاسلامي بيروت 2000،ص143.

وفي القرن الثامن عشر كانت الايالة تعتمد على العائدات التي تحصل عليها من خلال جمع الضرائب مثل : الزرابي،الخزف اليدوية المطروزة،خزف لف الرقبة من الحرير، التمور،ريش النعام، الشمع،الصوف وقطعان الماشية وجلودها .[1]

وبالمقابل كانت الإيالة تستورد مجموعة متنوعة من منتوجات الخارج مثل القطن المغزول،الخام،الأقمشة الدمشقية،أمتعة الذهب والفضة والأمشاط والبهارات مثل الفاسوخ والكمون والمواد الممزوجة للصباغة والتلوين .....،وقد كانت الجزائر تتحكم في إنتاج بعض المواد المصنوعة في منطقة المغرب احداها الشاشية وهي لباس منسوج دائري حول يوضع على الرأس وأما السراويل والبرانيس المصنوعة من الحرير والصوف كانت تجد السوق الرائجة لنوعيتها الجيدة وقد كانت سلال سعف النخيل من شط الجريد والحصر المصنوعة من الديس بالإضافة إلى ماء الزهور المستخرج من النباتات الجزائرية وأحسن نوعية منه كانت هي النساري الذي هو الرحيق المستخرج من زهر البليدة الأبيض .

فقد كانت الجزائر تشترط استخراج رخص خاصة لتصدير الحبوب والأنعام كما كانت حقوق تصدير الجلود والشمع والصوف تعطى في شكل امتيازات سنوية لمن يدفع أكثر .

وفي سنة 1822 أظهر التقرير القنصلي ويليام شيلر التوازن التجاري كما هو مبين في الشكل الموضح (انظرملحق رقم 01).

كما امتد نشاط الجالية الأندلسية بالجزائر إلى كافة الميادين الزراعية والاقتصادية والتجارية مما جعلهم يكونوا ثروة ساهموا بها في رفع الاقتصاد الجزائري خلال

[1] نصر الدين(سعيدوني)، مرجع نفسه ،ص143.

القرنين 16-17 حيث انتشرت المتاجر الاندلسية بمدينة الجزائر وخاصة الشوارع الممتدة ما بين عزون إلى باب الواد المنفتح على حومة الأسواق الرئيسية كما اتسع نشاط هؤلاء المهاجرين ليشمل تجارة الأسرى المسيحين ، وكذا تمويل مشاريع الجهاد البحري الذي كانت بالنسبة إليهم مورد هام للرزق والثروة هذا ما ساهم في تنشيط الحياة الاقتصادية بالجزائر ما جعلهم يتمركزون بمدينة الجزائر،غير أن الثروة التي أحضروها معهم من بلاد الأم يساعدهم على امتلاك ثروة كبيرة بدخولهم عالم التجارة مما ساعدهم في ذلك على تنوع العملة المستعملة في التجارة بين الأهالي وغيرهم من التجار مثل استعمال النقود الاسبانية في المبادلات التجارية ومختلف الأعمال التجارية والحرفية التي اشتغل بها الأندلسيون فقد ساهموا إلى حد بعيد في بناء اقتصاد مدينة الجزائر حيث عرف سكانها السعة في الرزق.

فقد تركزت تجارتهم على الغنائم البحرية التي كانوا يتحصلون عليها البحارة من الغزوات البحرية أو الجهاد البحري. [1]

فلما استقر الأندلسيون اشتغلوا في أعمال التجارة والصناعة ، واحترفوا في مختلف الصنائع التي تتطلب المهارات والاتقان فانتشرت حوانيتهم في أرجاء المدينة والتي كانت أغلبها في الشوارع الرئيسية للمدينة فكثرت الورشات والحرف وازدحم فيها الصناع فحسب بعض المصادر التاريخية والتي تقر بأن مدينة الجزائر في بداية القرن السابع عشر ميلادي كانت بها حوالي 3000 نساخ،1200 خياط،600 مربي دودة حرير،80 حداد،سكاك فسبب ازدهار الصناعة يعود إلى هجرة الأندلسيون الذين نقلوا خبراتهم ومهاراتهم في هذا المجال كما أسلفنا الذكر،وقد امتد نشاط أفراد الجالية الأندلسية في الجزائر إلى كافة المجالات الاقتصادية واستطاعوا أن يطرقوا أبواب

[1] نصر الدين(سعيدوني)،ورقات جزائرية دراسات وابحاث مرجع سابق ،ص145.

معظم المهن والحرف مثل الحوكي بن محمد الأندلسي صانع الشواشي،الحاج بن علي الأندلسي وصانع الصابون علي بن عمر الأندلسي فهذه الفئة لها مهارات مختلفة الصناعات مثل : صناعة الحرير ، صناعة السفن، صناعة الخشب والحدادة، كما أدخل الأندلسيون معهم صناعات لم تكن موجودة من قبل ،[1] ولعل معظم الحرف والصناعات التي كانوا يمارسونها والسلع التي يبيعونها تتواجد بالأسواق سواء الداخلية أو الخارجية مما سهل عميلة التجارة وبما أنها (السوق) المركز التجاري والاقتصادي إذ يفيدنا وصف "التمقروتي "في رحلته إلى اسطنبول مرورا بالجزائر والمعروفة "بالنفحة المسكية في السفارة التركية " إذ يقول : الجزائر عامرة بالأسواق ....فبلادهم كانت أفضل من جميع بلاد افريقيا وأعمر وأكثر تجارا وفضلا،وأنفذ أسواقا وأجود سلعا ومتاعا حتى أنهم يسمونها اسطنبول الصغرى، [2]كما يضيف "حسن الوزان " بأن مدينة الجزائر أسواق منسقة كما يجب وأن لكل حرفة مكانها الخاص، [3] وأكده المؤرخ مارمول كاربخال في كتابه"افريقيا"باعترافه بأن مدينة الجزائر من أغلى مدن افريقية قطعا، ووصف بأن مقدار الجباية على تجارها يعادل مقدار مداخيل مجموع الملكة [4]

وقد قدرت أسواق مدينة الجزائر بحوالي 350 سوقا

ومن أهمها :

1-السويقات: فضلا عن الأسواق العامة والمتخصصة أقيمت أسواق صغيرة عرفت بالسويقة، وقد وجد بمدينة الجزائر ثلاث نماذج من هذا النوع :

[1] - مبارك بن محمد (الميلي)،مرجع سابق ،ص364

[2] علي بن محمد (المقروني) ،النفحة المسكية في السفارة التركية ،تح ،عبد اللطيف الشاذلي ،المطبعة الملكية ،الرباط ، 2002،ص، 90-94.

[3] محمد بن الحسن (الوزان الفاسي) ،وصف افريقيا مرجع سابق،ص37.

[4] مارمول (كاربخال)، افريقيا، ج2،تر،محمد حجي وآخرون ،دار النشر للمعرفة ،الرباط ،1989 ،ص،364،363.

1 -1 سويقة عمور

1-2 سويقة باب الواد

1-3 سويقة يبدي محمد الشريف

فكان الهدف من إنشاء هذه السويقات هي القرب من بعض الأحياء السكنية لتلبية حاجيات المقيمين بالقرب منها دون عناء والانتقال إلى الأسواق الكبرى المتواجدة بالمدينة [1].(انظر الملحق رقم 02)

وقد استبدل اسم السويقات في بعض الأحيان في النصوص الإدارية إلى اسم "حوانيت "[2] التي تمثل أساسا النشاط الاقتصادي في الأسواق وفي الأحياء التجارية على السواء والحوانيت في مدينة الجزائر على نمطين نوع يختص في حرفة معينة

أو صنعة معينة وتوجد في الأسواق المخصصة لذلك وتتواجد في أنحاء المدينة لحاجة الناس إليها يوميا[3]، فكانت الجزائر خلال القرنيين 16-17 تضم ألفي حانوت منها: حوانيت الحلاقين، حوانيت الخياطين،حوانيت الجقماقجية ، حوانيت بن رابحة[4]

2-الفنادق: كانت عبارة عن بنايات كبيرة نوا ما اشتملت على فناء أو عدة أفنية ومخازن للبضاعة وعدد من الغرف [5]،فهي مخصصة في التجارة الكبرى وفي بيع السلع بالجملة وغالبا ما تكون متخصصة في بيع مادة معينة بعينها عرفت هذه

[1] عائشة (غطاس) ،مرجع سابق ،ص 211.

[2] نجوى (طوبال)،مرجع سابق ،ص246.

[3] أحمد (سلطاني) ،الحوانيت والمرافق العامة في مدينة الجزائر العثمانية ،**مجلة الحوار المتوسطي (مجلة علمية دولية محكمة)**العدد 7 ،الجزائر ،2016 ،ص 314

[4] عائشة (غطاس) ،مرجع سابق ،ص264-276.

[5] أمين (محرز)،مرجع سابق ،ص192

المنشأة بتسميات لا تعكس دائما النشاط الممارس ففندق الزيت مورست للحدادة والصباغة،وعرف بعضها بأسماء أصحابها كفندق بن تركية. [1]

ومن بين فنادق أحياء مدينة الجزائر والتي كانت أكثر انتشارا :

1 2 فندق المدينة ناحية باب عزون

2 2 فندق العســـــــل

3 2 فندق حسين ناحية باب عزون

4 2 فندق اللباد الناحية الشرقية

5 2 فندق الفكاهين

6 2 فندق الشماعين

7 2 فندق القهوة الكبيرة وسط المدينة

8 2 فندق الخطيب ناحية باب الوادي

9 2 فندق القشاش ناحية باب الجزيرة [2]

3-الرحبات : كانت عبارة عن ساحات عامة مكشوفة مخصصة للمتاجرة في مواد معينة منها رحبة الزرع، ورحبة الفحم،ورحبة الشعير،الرحبة القديمة [3]، فكل هذه الأماكن شجعت التجارة المحلية وتبادل السلع والمنتوجات بين مختلف جهات الإيالة مما ساعد التكامل الاقتصادي. (انظرملحق رقم03)

فمن خلال الجدول الذي يمثل واردات مدينة الجزائر يتضح لنا أن مدينة الجزائر شهدت حركة تجارية واسعة كانت تتم بها المبادلات التجارية فكانت تستورد المواد

[1] عائشة غطاس :مرجع نفسه ،ص270 .

[2] عبد الله بن محمد (الشويهد)، قانون أسواق مدينة الجزائر،تح ،تع :نصر الدين سعيدوني ،البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2012 ،ص32-33.

[3] أمين (محرز) ،مرجع سابق، ص193.

الأولية على شكل مادة خام وتعيد صناعتها وتقوم بتصديرها محليا وخارجيا وقد أسهمت الاسواق في تحقيق التكامل في النشاط الحرفي والتجاري كونها كانت توفر المادة الخام التي يعتمد عليها الصناع والحرفيين .

خلاصة الفصل

ونستنتج مما سبق تحسن وتطور الأوضاع الاقتصادية فتعددت المصنوعات وكثر الانتاج الفلاحي المحلي للجزائر ونشطت الصناعة بسبب مهاجري الأندلس الذين أظهروا مهارات غير مسبوقة في كثير من الحرف التي تطورت بقدومهم وأخرى أعادوا إحيائها .

الفصل الثاني

الحرف والصناعات في مدينة قسنطينة بعد مجيء الأندلسيين

أولا : لمحة تاريخية عن مدينة قسنطينة

ثانيا: أهم الحرف والصناعات بمدينة قسنطينة

ثالثا: دور الأندلسيين في مجال التجارة

أولا : لمحة تاريخية عن مدينة قسنطينة

تعتبر مدينة قسنطينة من أهم المدن الجزائرية الهامة وأقدسها بتراثها العريق حيث توافد عليها العديد من الشعوب ساهمت في تكوينها الحضاري الثقافي مما جعلها تتمتع بمكانة في مختلف المجالات تعتبر منبع للتاريخ الفكري،و السبب في ذلك يعود إلى الموقع الجغرافي الهام والذي يعتبر من أهم عوامل ازدهار الأمم بالإضافة إلى تاريخها العريق وتراثها الغني بالآثار، وقد أكدت الاكتشافات الأثرية و الأبحاث التاريخية على وجودها منذ فجر التاريخ واستمرت لفترة حيث سجلت للتاريخ ما تعاقب عليها من أحداث فمنذ 3آلاف سنة قبل الميلاد عرفت مدينة قسنطينة الاستقرار لأن الوادي الذي يحيط بالصخرة يرجع في تكوينه إلى العصر الجيولوجي الرابع.[1]

وقد كانت قسنطينة في العهد النوميدي تدعى (سيرتا) وتعني باللغة القديمة المدينة، اتخذها ماسينيسا عاصمة لدولته تميزت في عهده بمكانة اقتصادية مرموقة جعلتها محطة تجارية واسعة تصدر القمح والجلود والصوف والزيت ....الخ ، لكن هذا الرخاء لم يدم طويلا لطمع الرومان بها فسيطروا عليها عام 112م، وبهذا تحولت إلى حاضرة رومانية رغم أن المدينة كانت عاصمة كونفدرالية بإشرافها على عدة مستعمرات مثل ميلاف "ميلة " شولو "القل"روسيكدا "سكيكدة " [2].

[1] هواري (العياشي)،السكن بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني ،رسالة الماجستير في التراث والدراسات الأثرية ،جامعة منتوري ،قسنطينة ،2010-2011 ،ص11.

[2] مبارك (الميلي)،تاريخ الجزائر القديم والحديث ،مرجع سابق،ص264.

إلا أنها لم تنعم بالاستقرار بفعل هجمات القبائل التي كانت تنافسهم على السلطة مما أدى إلى تخريب المدينة وتهديم أسوارها عام 308 لتعود على مسرح الأحداث على يد الامبراطور قسطنطين الذي أصلح ما دمرته الحرب وخربته وذلك بإعادة بنائها من جديد وسماها باسمه. [1]

ظلت المدينة تحت الحكم الروماني تنعم بمكانة هامة، إلا أن الأهالي قاوموا الوجود الروماني حتى سنة 427 م ، حيث أجبروا حاكمها بونيفاص على المطالبة بالاستقلال عن روما من أجل هذا الصراع استنجد الأهالي بالوندال. [2] الذين دخلوا المدينة واستقروا مدة من الزمن(432-534م)، وما دل على ذلك مجموعة النقود الوندالية التي تم اكتشافها عام 1949 في حي الحامة وهي الآن موجودة بمتحف سيرتا ثم جاء البزنطيون بعد (534-634) وصولا إلى الدولة العثمانية هذه الأخيرة التي اعتبرتها (قسنطينة) مركزا ببايلك الشرق الذي يعد من أكبر البايلكات في الجزائر وعاصمتها قسنطينة ، لأنها أخصب الأقاليم وأكثرها اتساعا مما جعل الفرنسيين يعتبرونها شبه مملكة مع بداية الاحتلال[3].

و ذكر العطار أن دخول الأتراك لمدينة قسنطينة كان سنة (925هـ-1520م) بقوله "وهاجمها حسن خير الدين سنة 1519 أو سنة 1520 واحتها ثم خرجت عن الترك ودخلت تحت الحكم الحفصي مرة أخرى ثم تم استردادها سنة (940هـ - 1534م) ودعموا حكمهم فيها .[4]

---

[1] عبد الرحمن بن محمد (الجيلالي) ،تاريخ الجزائر العام ،ج1، دار الثقافة ،لبنان ،1980 ،ص 72.

[2] محمد الهادي (حارش)،التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الاسلامي ،المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر، ص242.

[3] عمار (عمورة)،الموجز في تاريخ الجزائر، ط1 ،دار الريحانة ،الجزائر، 2002 ،ص104.

[4] أحمد بن المبارك (ابن العطار)، تاريخ بلد قسنطينة ،تح: رابح بونار،المكتبة الوطنية ،الجزائر ،(د،ت) ،ص 49.

و كانت هناك اختلافات في التاريخ الحقيقي لمدينة قسنطينة ففايست جعله عام 1517 ومارسي جعله 1519 و وافتي جعله عام 1522 للمبري جعله عام 1526،ويمكن ترجيح عام 1514 العام الذي تمكن فيه عروج وخير الدين من افتكاك مدينة جيجل من الجنوبيين والاستقرار بها قبل انتقالهما إلى مدينة الجزائر والعنتري يرى بأن التأريخ لمدينة قسنطينة بعام 1050هـ-1641،1640 م و [1]..

فقد كانت مدينة قسنطينة في العهد العثماني بمثابة المدينة الثانية بعد العاصمة فأول باياتها هو رمضان تشولاق وآخرهم هو الحاج أحمد باي وتوالي على حكم البايلك 42 باي حيث تعد مرحلة الباي صالح من أهم الفترات التاريخية التي عرفتها المدينة ازدهار وتطورا في مختلف المجالات حيث شيد البنايات والمساجد والمدارس أهمها مدرسة الكتاني وأقام بالقرب منها بيوتا خاصة به كما شيدت بجواره منازل الحاشية وخدامه وانتشرت العمران داخل وخارجها ونظم الشوارع والطرقات. [2]

وقام الحاج أحمد باي بمراقبة الأسواق وقمع الغش فيها سيرا على نهج سابقيه واشتهر بحكمه وعدله وقد أسس قصر أحمد باي الذي يعتبر تحفة فنية رائعة.[3]

ومما سبق ذكره عن مدينة قسنطينة وما عرفته من تعاقب الحضارات فقد خلفت إرثا عمرانيا متنوعا تأرجح بين التطور والانحطاط في الفترات القديمة حتى الفترة الاسلامية وصولا إلى العهد العثماني.

فهي مدينة تقع فوق صخور وعرة تحيط بثلاثة أرباعها حيث يطلق عليها اسم "**الواد الكبير**" ولها أربعة أبواب وهي باب القنطرة الذي يقع في الشرق ولكنه يتجه

[1] أحميدة (عميراوي) ،قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث ،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ، 2005، ص122.
[2] كمال (غربي)،المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية ،ذاكرة الناس 2012 ،ص 68.
[3] ابن العطار ،المصدر السابق ،ص52.

نحو الجنوب الغربي ويؤدي فوق هوة الصخرة جسر صخري حجري قوي يقوم فوق ثلاثة أقواس ويقال أن الاسبان قد بنوه قبل مدة طويلة أما الأبواب الاخرى فهي تقع في الناحية الغربية من المدينة في صف واحد ويبعد الواحد منها عن الآخر بحوالي 200 خطة [1] ويصفها المؤرخون بأنها مدينة الجسور المعلقة لكثرة جسورها وعلوها وتمثلت فيا يلي

1 - **جسر باب القنطرة** : بني في عهد الأتراك وقد أصلحوه مرارا جدد الاستعمار الفرنسي بناؤه وهو يربط المدينة بالضفة الجنوبية لوادي الرمال وحي المنصورة .

2 - **جسر سيدي راشد** : الذي تظل ركائزه على مقام الولي الصالح إذ يبلغ طوله 447 متر وهو أحد أطول جسور العالم وهو يستند إلى سبع وعشرين ركيزة ويبلغ عرض إحداها 27 متر وبي سنة 1912.

3 - **جسر سيدي مسيد:** ويسمى أيضا بالجسر المعلق وقد ارتفاعه ب 175 م وطوله 168 متر وهو أعلى جسر بالمدينة .

4 - **جسر سليمان ملاح:** الذي كان يسمى قديما جسر "بيريغو" أي قنطرة الشط فهذا الجسر خصص للراجلين وهو يربط بين السككك الحديدية ووسط المدينة بالإضافة إلى جسور أخرى [2].

[1] فندلين (شلوصر) ،قسنطينة أيام أحمد باي (1832-1837)،تر،تق، أبو العبد دودو ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1977 ،ص70-73.

[2] عبد المجيد (مرداسي)،معجم الموسيقى الحصرية لقسنطينة ،تع، صلاح الدين الأخضري ،منشورات الفضاء الحر قسنطينة ،الجزائر ،2010 ،ص228.

ثانيا : أهم الحرف والصناعات بمدينة قسنطينة

عرفت مدينة قسنطينة كإحدى المراكز الصناعية في الجزائر وذلك لما تحتويه من نشاطات حرفية وصناعية متنوعة في مختلف المجالات منها الإنتاجية وهي المنتجات التي تعطينا منتوج يمكن استغلاله محليا أو تصديره مثل صناعة الجلود والنسيج والخشب والصناعة المعدنية أما الصناعة الخدماتية مثل الدلالين والقهواجيين والسقائيين والحماليين .....وغيرها،ومدينة قسنطينة تميزت كذلك بالتنوع في مجتمعها فكان معظم الحرفيين والصناع عبارة عن مزيج من عدة أجناس نذكر منهم الأتراك والأعلاج واليهود والبرانية وغيرهم مما ساهم بشكل كبير في ازدهارها الاقتصادي والصناعي،حيث مارس الحرفي والصانع النشاطات الحرفية والصناعية في فضاءات خاصة به أو فضاءات أخرى كالدكاكين والورشات الحرفية هذه الأخيرة توزعت في مدينة قسنطينة ضمن الأحياء الرئيسية والفرعية .[1]

وقد ذكر الورتلاني في رحلته بقوله :"... مدينة في وطننا وقاعدة من قواعد بلادنا،وإن لم يكن فيها السلطان ففيها نائبه السيد الباي وهي مدينة قوية ليست كبيرة جدا ولا صغيرة أيضا وعليها سور كبير وأسواق كثيرة ودكاكين طيبة ومساجد للجمعة نحو الخمسة وبعضها في غاية الاتقان... فيها قصبة عظيمة وعسكر من الترك.....واسعة الأرزاق ممدودة الأنفاق كثر فيها اللحم والسمن والقمح والتين ما أحسنها من زرع ودرع وضرع تأتيها القوافل من كل النواحي فمدينة قسنطينة كانت تزخر بالثروات مما ساهم بازدهار وتطور اقتصادها خاصة في مجال الحرف والصناعات ".[2]

---

[1] **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية** ،مج2،العدد الأول ،يناير 2019 ،ص277.

[2] الحسن بن محمد (الورتلاني) ،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ،ط1،دار الكتاب العربي (1394هـ -1974)،بيروت ،لبنان ،ص685-686.

وتجدر الإشارة إلى أن الفئة الفاعلة في المجال الحرفي والصناعي من اختصاص أهل الحضر والتي تتكون من عدة أصناف منها الجالية الأندلسية،ففي القرن (10هـ 16م) بلغت مدينة قسنطينة درجة من التحضر والرقي في العديد من المجالات ففي نهاية القرن 18م نجد بأنه ذكرت العديد من أسماء الحرفيين والصناع(ملحق رقم 04)

1-الصناعة الخشبية: حيث تستعمل في عملية التسقيف ووضع الأبواب والسور والقباب والمنابر على اختلافها وهذه الصناعة من ضروريات العمران ، كما يستعمله أهل البد و أوتادا لخيامهم والحضر أبوابا لبيوتهم بالإضافة إلى كراسي وموائد وصناديق .... [1]، حيث بلغ سعر صندوق الخشب 10أريلة وثمن المزود المصنوع من الجلد ب 2ريال[2] .وفي العصر العثماني استعمل الخشب وبشكل كبير حيث أبرز الصانع قيمتها الجمالية والعلمية في مختلف الصناعات كما استعمل الخشب كعنصر في الأبواب والنوافذ ومزخرفة بطريقة رائعة في قمة الدقة والإتقان، وكانت مصادر تلك الأخشاب خاصة في مدينة قسنطينة تجلب من مناطق مجاورة كجبل المنصورة والغابات وهو على مختلف أنواعه خاصة أشجار الصنوبر الذي استعمل بكثرة في العمارة العثمانية. [3] بالإضافة إلى صناعات أخرى خاصة الخل المتخذ من البلح والذي كان أكثر شيوعا من غيره وكان يستخرج الخل أيضا من الزيت واستقطار اعرق من البلح .[4]

2-الصناعة النسيجية : تعد صناعة النسيج من الصناعات التقليدية وهي أن تأتي في المرتبة الثالثة بعد الفلاحة وتربية الحيوانات وهـــي أنـــواع كثـــيرة كالنسيـــج

[1] عبد الرحمن(بن خلدون) ،مصدر سابق ، ص322.

[2] حنيفي (هلايلي)،اوراق في تاريخ الجزائر ،مرجع سابق ،158.

[3] بدر الدين (شعباني)، المصنوعات المعدنية الجزائرية خلال العهد العثماني ،دراسة تقنية وفنية ومقارنة (10-13ه/16-19م)،رسالة لنيل الدكتورا في الآثار الاسلامية ،جامعة الجزائر ،معهد الآثار ،2009-20010،ص119.

[4] صلاح أحمد (هريري) ،الحرف والصناعات في عهد محمد علي ،دار المعارف ،القاهرة ،مصر ، 1985،ص227.

لانتاج البرانس والقشاشـيب والعمائم والأكياس والملاحف والتلاليـس والغرائز والحيال والخيـوط والأحزمة والطنافس (المخدات) وتتركـز صناهة الزربية في الواحـــات الجنوبية والجلود والأدوات الجلديـة والصـــباغة والدباغات وهي تستقطب نسبـــة لا بأس بها من الســكان لا تقل عن 5% .[1]

بالإضافة صناعة الكتان حيث قدر ثمن القفطان المسمى (القارمسود)وهو نوع من أنواع القفاطن التي تصنع في مدينة قسنطينة ويعتبر من أغلى الثياب حيث تتراوح قيمته ما بين 50-60 ريال، أما القفطان الحريري فما بين 20-50 ريال،بلغت تكلفة الحايك 10 أريلة والترخيمة حدد سعرها ب 4 إلى 6 أريلة كما بلغ ثمن المضربة والمخدة المصنوعتين من الصوف ب 2 ريال لكل واحدة أما الحنبل المخصص للغطاء والمصنوع من الصوف أيضا بلغ سعره 16 أريلة وتأرجح سعر الملحفة المصنوعة من الخيط من 2-6 ريالات في حين تكلفة الوزرة المصنوعة من الصوف ما بين 1-5 **أريلة** .[2]

3-الصناعات المعدنية: هناك ستة أصناف من المعدن كما كان معروفا منذ القدم أوله الذهب ثم الفضة ثم الحديد والقصدير والرصاص والنحاس وهو على أنواع (الأحمر وهو الأكثر استعمالا،النحاس الأصفر،النحاس الذهبي).[3]

حيث بلغ سعر النحاسيات التي منها المحبس ب 5 أريلة والمهراس ب 10 أريلة أما الكروانة ب 6 أريلة في حين بلغ سعر التليس ب 4 أريلة أما الحلي الفضية مثل الخلخال قدر ثمنه 31 ريال أما أدنى سعر فقد كان 31 ريال وتأرجحت أسعار مقواس

[1] حمزة (طوالي)،الزخارف العمائرية في قصر أحمد باي بمدينة قسنطينة دراسة فنية تحليلة ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التراث والدرسات الأثرية قسم تاريخ وآثار ،قسنطينة ،2010-2011 ،ص82.

[2] حنيفي (هلالي) ،اوراق في تاريخ الجزائر، مرجع سابق ،ص158.

[3] بدر الدين (شعباني) ،مرجع سابق ،ص122.

الفضة ما بين 15-25 ريال أما مقواس الذهب ما بين 50-80 ريال،كما وصل سعر الواحد من الخواتم الفضية إلى 7ريال والخلخال الفضية ب 40 ريال ووصل سعر الخلخال الذهبي إلى 35 ريال [1].(ملحق رقم04)

4- الصناعة الفخارية والخزفية : فقد قدر عدد العاملين بها ب 7 ملايين بينما قدرت الاحصائيات الفرنسية 33 ورشة مخصصة للصباغة و 75 سراج بالإضافة إلى 167 إسكافي خلال سنة 1840.[2]

ويذكر نصر الدين سعيدوني في كتابه النظام المالي أن هناك طوائف جرفية بمدينة قسنطينة تتكون من 33 طائفة بمختلف الحرف وهي كالآتي :

1 **طائفة الحدادين :** هم الذين يصنعون حديد العربات وحوذات الأحصنة والبغال وركاب السروج ويقومون بالتلحيم حيث ينتج أصحابه القدومات وتقوم عملية الحدادة على تلحيم الأدوات المنكسرة والمعطوبة وتذويب الرصاص وكذلك النحاس .

2 **طائفة الصفارين :** يصنعون الأدوات النحاسية،كالأباريق والصينيات ومختلف أدوات الطبخ النحاسية .

3 **طائفة النجارين :** هم الذين يصنعون الصناديق والأبواب والنوافذ وغيرها من الأدوات الخشبية وكان الخشب يجلب من غابات الأوراس ومنطقة القبائل ووسائل العمل تستورد من أوربا .[3]

4 **طائفة السراجين:** يصنعون الأدوات الجلدية كالسروج

---

[1] صرهودة (يوسفي) ،معاملات ومبادلات في قسنطينة، أواخر العهد العثماني ،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة 2004-2005 ،ص41

[2] محمد العربي (الزبيري)،مرجع سابق ص62

[3] نصر الدين(سعيدوني)،النظام المالي ،مرجع سابق،ص34..

5 **طائفة القصديريين :** يصبغون الأدوات القصديرية فهي تقنية يقوم بها صانع مختص بالمادة

6 **طائفة الجاكمجة:** يختصون بتصليح الأسلحة وصناعة المنصات لاطلاق المدافع ويصنعون البطاريات والبنادق ويستعملون فيها المواد المستوردة من ايطاليا وانجلترا واسبانيا .

7 **طائفة السمارون:** صينعون حوذات الأحصنة والمشتغلون بتسمير البغال والأحذية عامة كما يمارسون تطبيب الحيوانات عن طريق عملية الكي .

8 **طائفة البرداعين :** يصنعون البرادع لحمل الأثقال على الدواب وكذا السروج المزدوجة بالركاب.

09- **طائفة الخياطبن :** يخيطون كل أنواع الملابس من الحرير والصوف للنساء والرجال وهي حرفة يمارسها عادة اليهود،حيث وجد بالمدينة 80 أستاذ في الحدادة و1200 خياط و3000 مصمم و200 مصمم خاص بصناعة الحرير. [1]

10- طائفة الحوكة : يعرفون بالنساجون الذين يصنعون النسيج الصوفي والألبسة الشتوية للرجال.

11- طائفة الخرازين : الذين يصنعون أحذية الرجال وإلى جانبهم البشماقية والشرابلية .

12- طائفة الخراطين: يخرطون الخشب الخاص بالحياكة.

[1] L .Golvin .aspects de l'arisant en Afrique de nord presses investi de France. 108 boulevard saint- germain. Paris 1957. P 24.-

13- طائفة الحفافين : يمارسون حلاقة الذقن "اللحية" والشعر كما يمارسون أيضا الحجامة في الرأس والأذرع والسيقان ويقلعون الأضراس بالإضافة إلى ختان الأطفال.[1]

14- طائفة الغرابلة : يصنعون الغربال لغربلة الدقيق "صناعة الكسكس" وهو عمل قليل الربح .

15-طائفة الرقاقون: "الملاخون" يصنعون أدوات جلب المياه "القربة" من جلود البقر والماعز كما يصلحون الأحذية القديمة . [2]

16- **طائفة السرارين :** يصنعون الخشب الموجه لصناعة البنادق والمسدسات وهي فرع من فروع الأسلحة.

17-**طائفة الكنافون:** الذين ينظفون المراحيض وعادة يمارس هذه الوظيفة اليهود .

18-**طائفة الصباغون :** يقومون بصباغة الجلود والأقمشة بألوان مختلفة حسب الطلب.

19- **طائفة الزواقين:** الدهانين الذين يقومون بصنع الأثاث المنزلية وتزينها بالرسوم والألوان المختلفة .

20- **طائفة المقاوسين :** الذين يصنعون الخلاخل للنساء من قرون البقر والوحش إضافة إلى الخواتم وكل أدوات الزينة وكذا الغليون المستعمل للتدخين. [3]

---

[1] نصر الدين(سعيدوني)،النظام المالي.،مرجع سابق ص35.

[2] صالح (عباد)،مرجع سابق، ص339.

[3] CH Feraud ,corporation de mètre sa Constantine avant laConque française traduit d'un Arabe in. *U*Revue Africaine*U* p.451

21- طائفة الدباغين : يقومون بدباغة الجلود "البقر،الماعز،الخرفان "وهي حرفة أكثر مردودية ويأتون بالدباغة من غابات الأوراس وبلاد القبائل لكنهم أصحاب حرفة مربحة بمدينة قسنطينة.

22- **طائفة البنائين** :يحترفون البناء وأغلبهم قبائل.

23- طائفة البياضة : يقومون بتبيض جدران المنازل بالجير الأبيض وتمارس خاصة من طرف السود يسمون أيضا الكلاسون.

24-طائفة القلالون :أو عاجنو الصلصال يصنعون القرميد والآجر والجرار "القلة" وتمارس هذه الحرفة من طرف بلاد القبائل

25-طائفة الجزارون : يختصون ببيع اللحم وهي حرفة مريحة [1].

26-طائفة الصوابنية : يصنعون الصابون ومارس هذه الحرفة عدد من البرانية

27-طائفة الدخاخنية : بائع التبغ والشمة .

28-طائفة القهواجية : وهي حرفة مربحة لذا توجه إليها الكثير ومنهم عناصر الانكشارية.

29-طائفة الطباخين : يطبخون الطعام لبيعه وهي حرفة مريحة مارسها بني ميزاب

30-طائفة الفطايرية : يحضرون الفطائر لبيعها للمارة ومازالت هذه العادة منتشرة بقسنطينة حتى اليوم.

31-طائفة الصاغة : أو صناع الذهب والفضة للنساء وتحترف عادة من اليهود .

[1] عبد الله بن محمد(الشويهد) ،مرجع سابق ،ص85.

32-طائفة الحلوانية : يصنعون الحلويات.

33 طائفة الكواشة : الخبازون ويختصون بطهي الخبز الموجه خاصة للانكشارية وأكثر أصحابها الجيجليون [1].

كما عرفت مدينة قسنطينة مركز للأعمال ومقر للصناعات والتجارات بالمغرب الأوسط وهذا بفضل موقعها الاستراتيجي الهام ووجودها في مكان تلتقي فيه الطرق التجارية على أن تكون سوق عالمية لمختلف السلع والبضائع المتباينة ولقد وصف العديد من الرحالة بدءا من حسن الوزاني الذي يذكر أسواق المدينة المتعددة وأن جميع الحرف فيها مفصول بعضها عن بعض كما يذكر تجارتهم وعددهم الكبير الذين يمارسون تجارة الأقمشة الصوفية المصنوعة محليا .

و ذكر **مرمول** المدينة بقوله :" **وهي مدينة غنية بها عدد التجار والصنائع ولكن موردها الأعظم وتجارتها الأكثر ربحا في القوافل إلى نوميديا وإلى ليبيا محملة بالمنتوجات الصوفية والكتانية والحريرية والزيت وتعود منها بالتبر والتمر والعبيد السود فهي أكثر بلاد البربر تجارا في هذه الأشياء** .[2]

كما أكد حسن الوزان على أن قسنطينة كانت مدينة غنية بأسواقها وصناعتها النسيجية المربحة والتي تدل على جودتها، فهي مدينة كغيرها من المدن والعواصم الاسلامية عرفت أسواقا هامة ومتخصصة فكل سوق خاص بتجارة وحرفة معينة ومازالت أسواق المدينة تحتفظ بهذه التسميات كالحدادين وسوق الغزل وغيرها

[1] جميلة (معاشي)،الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنيطينة في العهد العثماني ،رسالة دكتورا العلوم في التاريخ الحديث ،جامعة قسنطينة 2007-2008 ،ص 173.

[2] حسن بن محمد (الوزان)،مصدر سابق ،ص56.

هذا إلى جانب المساحات التي تحوط بالمنازل والتي تسمى الرحبات والتربيعات المختلفة بالمدينة [1].

ثالثا :دور الأندلسيين في النشاط التجاري

بما أن مجتمع مدينة قسنطينة عبارة عن مزيج من عدة طوائف منها الأتراك والأعلاج والأندلسيون واليهود بالإضافة إلى طائفة البرانية المتكونة من القبائل والبساكرة[2] والجيجليون وغيرها ولم تقتصر الحرف والصناعات خلال العهد العثماني إلى بداية الاحتلال الفرنسي لمدينة قسنطينة على فئة معينة بل تنوعت بتنوع مجتمعها: كالجزار، والحداد، والخياط، والقهواجي، و النجار، و الكواش ، و الصبان ،الغرابلي ،الخضار الحمامجي،الجزار ،المكاس الدلال الجباس،الترجمان الكاتب،وكان الحرفيون والصناع يتوزعون في الأحياء الرئيسية والفرعية للمدينة خاصة حي باب الطابية الذي تتفرع منه العديد من الأحياء والشوارع بالإضافة إلى حي باب الجابية وهو الآخر تتفرع منه الحومات والشوارع، فكل هذه الوظائف السالفة الذكر ساعدت التجار على التمسك بوظائفهم وتطويرها .[3]

1-التجـــارة: لا يقل الحديث عن أهمية التجارة بنوعيها الداخلية والخارجية التي كان لها الدور البارز في تطور وازدهار الدولة مما ينعكس ايجابيا بتوفر الأمن والاستقرار .

1-1 التجارة الداخلية : كانت تتم في الأسواق المجلية أو الجهوية وفي الحوانيت أو المعار السنوية وتتناول كل ما يحتاج إليه السكان من منتوجات ومصنوعات محلية كانت أو مستوردة والتجار الذين يقومون بها في المدن ينظمون ضمن هيئات يشرف

[1] أبو القاسم (سعد الله)،تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق،ص171.
[2] وليام شالر ،مصدر سابق ،ص107.
[3] **مجلة العبر للدراسات التاريخية** والأثرية ،مرجع سابق.،ص288.

على كل واحدة أمين،يجمع الرسوم المفوضة على كل واحد ويسلمها للمصالح الإدارية [1] .

1-2- التجارة الخارجية: فتعتبر مصدرا هاما في تنمية الخزينة الجزائرية إذ كانت لهذه الأخيرة علاقات تجارية مع مختلف دول البحر الأبيض المتوسط،فكانت تتم مع دول أوربا عن طريق الموانئ ومع افريقيا عن طريق القوافل .

فقد كانت التجارة الجزائرية متواضعة وتراعي مصلحة الحكومة كقاعدة للتوسع التجاري والصناعي إذ كان الاحتكار الحكومي هو العائق الأساسي أمامها [2]،ومع ذلك حركة التبادل التجاري على الصعيدين الداخلي والخارجي لها تأثير مباشر على الأوضاع المالية والاقتصادية بالإيالة الجزائرية [3].وقد عرفت الأنشطة الحرفية انتعاشا مهما،مما أثر بشكل ايجابي سواء على مستوى الدخل أو عدد المشتغلين،واستطاع هذا الانتاج الحرفي المتنوع تنشيط المبادلات الداخلية وكذا الخارجية.

2-المعاملات التجارية المحلية:

إن الجزائر تتمتع بموارد طبيعية ساهمت مساهمة فعالة في اثراء وتنوع الصناعات المحلية كما أن شساعة البلد شجعت على ظهور نوع من التكامل الاقتصادي الذي ربط بين مختلف جهات الايالة. فمدينة الجزائر شهدت حركة تجارية واسعة كانت تتم بها المبادلات التجارية فكانت تستورد المواد الأولية على شكل مادة خام وتعيد صناعتها وتقوم بتصديرها إما محليا أو خارجيا.

وقد أسهمت الأسواق والتي سنذكر بعضها فيا يأتي في تحقيق التكامل في النشاط الحرفي كونها كانت توفر كذلك المادة الخام كالصوف والجلود التي يعتمد عليها

[1] محمد العربي (الزبيري)، مرجع سابق ، ص64-65.
[2] حنيفي (هلالي)، اوراق في تاريخ الجزائر،مرجع سابق ،ص 160.
[3] نصر الدين (سعيدوني)،النظام المالي ،مرجع سابق،ص 37

الحرفيين،وقد ساهم بعض التجار في جلب المواد الأولية الغير متوفرة بالايالة حيث كان بنو ميزاب يجلبون بريش النعام والتبر إلى مدينة الجزائر [1] .

3-الأسواق : تعد الأسواق أحد العناصر الأساسية التي تتشكل منها المدن [2]

3-1 سوق التجار : يقع هذا السوق في قلب المدينة وهو من الأسواق المفتوحة حيث يتشكل من عدد كبير من الحوانيت التي تنفتح على الشارع الرئيسي يربط بين باب الواد والقنطرة .

3-2-سوق الجمعة: يقع هذا الأخير بالطرف الشمالي من المدينة بين حي القصبة وحي الشاري وسوق العصر ووجد خصصيا لاستقبال القوافل الداخلية عبر القنطرة والذي يعد المدخل الوحيد للمدينة من الناحية الشمالية الشرقية .[3]

3-3السوق الكبير : يقع هذا السوق ضمن محيط سوق التجار ونطاقه إذ نجده بجوار الجامع الأخضر في موقع يتوسط سوق التجار جنوبا ورحبة الصوف شرقا وحي ميلة الصغيرة شمالا وسوق الخلق غربا.

3-4 سوق الخلق : يقع ضمن نطاق سوق التجار فهو يتوسط سوق الغزل وسوق التجار وعلى نفس الشارع الذي يوجد به السوق الكبير المؤدي إلى رحبة الصوف .

3-5 سوق العطارين: يقع عند بداية الشارع الرئيسي بالقرب من باب الوادي شمال رحبة الصوف ويستمر إلى غاية مسجد سيدي عمر الوزان .

---

[1] وليام (شالر) ،مصدر سابق ،ص112

[2] محمد (منصوري) ،المشغولات المعدنية على الابواب الخشبية،بعمائر مدينة الجزائر وقسنطينة خلال العهد العثماني دراسة اثرية فنية ،مذكرة لنيل شهادة الماجستيرفي الاثار العثمانية نجامعة الجزائرنمعهد الآثار، 2011-2012 ،ص54

[3] عبد القادر(دحدوح)،مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني ،دراسة عمرانية واثرية،رسالة دكتوراه في الآثار،جامعة الجزائر 2009-2010،ص250.

3-6 سوق السراجين : يأتي بعد سوق العطارين على نفس الشارع الرئيسي وهو يبدأ من مفترق الطرق حيث يوجد سيدي الفوال بالناحية الشمالية للشارع ومسجد سيدي عبد الرحمن القروي بالناحية الجنوبية وفي شماله توجد دار الباي وينتهي عنده سباط الباشا آغا [1]

3-7سوق الصباغين :يبدأ من حيث ينتهي سوق السراجين.

3-8 سوق الشبارلين : يقع على طريق ثانوي يتفرع عن الشطر الشمالي الرئيسي ويتعامد عليه باتجاه الغرب وهو يربط بين الشارع الريسي وسوق الغزل. [2]

3-9 سوق الموقف: يقع بالقرب من باب الواد عند مفترق الشارعين الرئيسيين كما يقع بالقرب من دار الباي حيث يعتبر المحطة الأولى للشوارع الرئيسية للمدينة فتتوقف بها القوافل الداخلية للمدينة.

3-10 سوق العصر : يقع هذا السوق ضمن المحيط العمراني الذي شهد حركة عمرانية كبيرة في عهد صالح باي وهو يقع بين القصبة من الشمال ومن الجنوب حي الشارع الذي استحدثه صالح باي لليهود وأنشأ به عدة حوانيت وفندقا وقد كان في زمن صالح باي يسمى سوق الجمعة ثم عرف بسوق العصر.[3](ملحق رقم 05)

3-11 سوق الغزل: ينفتح هذا السوق على الشارع الرئيسي الرابط بين باب الوادي وسوق العصر وهو يقع بين حي الطابية والحي التجاري.(ملحق رقم 06)

3-12 سوق باب الجابية: يتوسط الحي الذي يعرف بباب الجابية وعليه تنفتح عدة طرق وشوارع ثانوية كما تسمى برحبة الجمال وسوق التجار .

---

[1] محمد (منصوري) ،مرجع سابق ،ص58.

[2] عبد القادر(دحدوح)،مرجع سابق ،ص253.

[3] فندلين (شولصر)،مصدر سابق ،ص74

3-13-سوق الشبارلين: يقع على الطريق الثانوي يتفرع على الشطر الشمالي من الشارع الرئيسي ويتعامد عليه باتجاه الغرب وهو يربط بين الشارع الرئيسي وسوق الغزل. [1]

3-14 سوق العطارين : يقع عند بداية الشارع الرئيسي شمال رحبة الصوف ويستمر إلى غاية مسجد سيدي عمر الوزان.

3-15 سوق السراجين : يأتي بعد سوق العطاريين على نفس الشارع حيث يتواجد بسيدي الفوال بالناحي ـة الشمالية للشارع ومسجد عبد الرحمن القروي بالناحية الجنوبية. [2]

3-16 سوق الصاغة : وهو الآخر يحتل طريقا ثانويا يربط بين سوق التجار وسوق الغزل،كما يوجد في طرفه الغربي سوق الغزل وحمام سوق الغزل .

3-17 سوق القزازين : يبدأ من حيث ينتهي سوق الحدادين لينفتح في طرفه الغربي على الشارع الرئيسي الذي يربط بين باب الواد وسوق العصر حيث يوجد زقاق البلاط .

3-18 سوق الغربالين : يبدأ عند مفترق شطري الشارع الرئيسي حيث توجد زاوية بن الفقون بالناحية الشمالية ومسجد سيدي عبد الرحمن القروي بالناحية الجنوبية وهو يساير الشطر الجنوبي للشارع .

3- 19سوق البرداعين : وهو يلي سوق الغربالين إلا أنه يحتل طريقا فرعيا يتجه غربا ليربط بين شطري الشارع الرئيسي وفي بدية هذا الطريق يوجد فندق للزيت.

---

[1] عبد القادر(دحدوح) ،مرجع سابق ،ص251.-253

[2] محمد (منصوري)،مرجع سابق ،ص58.

3-20 سوق الخضارين : وهو يأتي بعد سوق البرداعين وعلى نفس الطريق الفرعي لينتهي عند سوق الجزارين.

3-21 سوق الجزارين : وهو يتبع سوق الخضار وعلى نفس الطريق الفرعي وينتهي عند سوق القصاعين حيث يوجد الجامع الأخضر والجامع الكبير.

3-22 سوق الخراطين :يقع على الشطر الجنوبي للشارع الرئيسي ويبدأ من أمام فندق الزيت وينتهي عند سوق النجارين.

3-23 سوق النجارين : وهو يتبع سوق الخراطين على نفس الشارع وينتهي عند الطريق الفرعي يتجه إلى الغرب بشكل متعامد على الشارع الرئيسي.[1]

3-24 سوق الرقاقين : يقع على الشارع الرئيسي في شطره الجنوبي بعد سوق النجارين ويستمر إلى غاية حي ميلة الصغيرة .

3-25 سوق الخراشفين : يبدأ من دار تسندري باي ويساير الطريق الغربي الذي ينتهي عند سوق النجارين أما نهاية هذا السوق فهي تقع عند سوق القصاعين

3-26 سوق الدباغين: الذي يقع في الطرف الجنوبي الشرقي وهو نفس المكان الذي لازالت قائمة فيه إلى اليوم لكن انتشار المدابغ بهذه الناحية يجعلها سوقا متخصصة في هذه الحرفة .[2]

فكل هذه الأسواق في مدينة قسنطينة وجدت إلى جانبها مرافق ومنشآت عمرانية تمارس فيها عمليتي البيع والشراء والصناعة أحيانا ومن هذه المرافق نجد الرحاب [3]

1E Merenst.Marier ,histoire de Constantine , op-cit P64

[2] عبد القادر (دحدوح)،مرجع سابق ،ص254.

[3] الرحبة :مأخوذة من رحب الشيء رحبا فهو رحب ورحيب ورحاب وأرحب بمعنى اتسع ومنه قوله تعالى "حتى إذا ذاقت عليهم الأرض بما رحبت"التوبة 118.

مثل :رحبة الجمال،رحبة الصوف،رحبة البلد،رحبة باب القنطرة،و رحبة الموقف،كما ضمت العديد من الفنادق والتربيعات لتمارس فيها التجارة والصناعة فضلا عن كونها مكانا لإقامة التجار وتخزين سلعهم .[1]

لم تقتصر المعاملات التجارية على المناطق المحلية فقط بل عرفت ايالة الجزائر خلال الفترة العثمانية علاقات تجارية خارجية ساهمت بقسط كبير في ترويج المنتوجات الحرفية التي كانت تزخر بها المدينة .

تميزت المعاملات التجارية بالتنوع مع مختلف الدول،حيث شهدت حركة تجارية واسعة تمثلت في اسيتراد العديد من المواد النسيجية التي تحتل المرتبة الأولى في التجارة والتي تتمثل في في الحياك والشواشي والبرانس وغيرها من المواد المهمة،فهذا التنوع في المواد الأولية رجع للمهارات التي أضفتها الفئات الاجتماعية والتي مكنت النشاط الحرفي من الطور وبروزه بطابع جديد وأكثر اتقانا.

إلا أن هذا التنوع والتطور لم يبق على حاله خاصة في الفترة الأخيرة من العهد العثماني لأن هذه الفترة شهدت اضطرابات سياسية واجتماعية أثرت على أوضاع المجتمع عامة والأنشطة التجارية خاصة حيث تراجعت التجارة لأسباب منها :

-الاعتماد على العمال الأجانب في الصناعات الأساسية وبهذا لم يكتسب السكان

الخبرة في بعض الصناعات الهامة كما هو الحال بالنسبة لصناعة الأسلحة وبناء السفن فقد كان الأسرى المسيحيون والمتطوعون يتولون مهمة بناء السفن فاعتمد على الخبرة الأجنبية مما أثر على حركة التجارة الداخلية والخارجية [2] .

[1] عبد القادر (دحدوح)،مرجع سابق ،ص254.

[2] نصر الدين (سعيدوني) ،تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،مرجع سابق ،ص 184-185.

- جمود النقابات المهنية الذي كان يتمثل في حرص أمناء الحرف على الحد من الانتاج والمحافظة على الأساليب التقليدية أدى بدوره إلى الأضرار بالحرف والصناعات المحلية ولم يسمح بالزيادة في كميتها وتنويع أصنافها لارضاء الحاجيات الضرورية والمتطلبات اليومية للسكان دون أن تتجاوز ذلك إلى المبادلات التجارية على نطاق واسع مما يسمح بتطوير الانتاج الحرفي [1] .

-احتكار البايلك لبعض النشاطات الحرفية الأمر الذي لم يسمح بانتشارها فكانت سياسة البايلك بمثابة حاجز أمام الاستثمارات المحلية [2].

بعد تأثير هذه الأوضاع على النشاط الحرفي والتجاري اضطر الصناع إلى رفع أسعار بضاعتهم لتغطية الالتزامات المالية والضرائب الثقيلة المفروضة عليهم مما أدى،بالإضافة إلى المنتجات الأوربية التي غزت الأسواق وأصبحت شائعة الاستعمال،بالإضافة إلى النزاعات بين الحرفين حيث أصبحوا يعتمدون على التجار اليهود في الحصول على المواد الأولية والسيولة المالية .[3]

بالإضافة إلى المنافسة الأجنبية وإثقال كامل الحرفيين بالضرائب وتعرضهم للعديد من الأزمات من أهم العوامل التي حال دون قيام صناعات متعددة ومتطورة،لم يولي العثمانيون عناية كبيرة بالصناعة التقليدية في مدينة قسنطينة إلا أن بعض الفئات كاليهود والأسر الحضرية والأندلسية حافظت على بعض الصناعات التقليدية المحلية،في حين شهدت الدول الأوربية قفزة صناعية بينما ساد الصناعات الجزائرية

---

[1] نصر الدين (سعيدوني)، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر- تونس-طرابلس-المغرب)من ق16-إلى ق19**دوريات الآداب والعلوم الاجتماعية (فصيلة علمية محكمة)تصدر عن مجلس النشر العلمي الحولية 31**،جامعة الكويت ،2010،ص38.

[2] كمال (فيلالي)، مرجع سابق ،ص243.

[3] عبد الباسط (قلفاط)، أزمات الحرف في مدينة الجزائر نهاية ق19 من خلال السجلات المخطوطة للمحاكم الشرعية ،المجلة الجزائرية للمخطوطات ،المركز الجامعي ،العدد 15 ،خميس مليانة ،2016 ،ص،ص13-29.

الطابع التقليدي البدائي وقد يكون سبب ذلك عدم وفرة المواد الأولية وارتفاع الأسعار نتيجة تراجع القطاع الفلاحي والزراعي باعتباره المادة الأساسية خاصة في الصناعة النسيجية والجلدية .

وفي أواخر العهد العثماني عرف المجال الصناعي في الجزائر عامة ومدينة قسنطينة بالخصوص ركودا وتراجعا ملحوظا فقد تم تدمير الصناعة التقليدية بسبب غزو المنتجات الأوربية والتونسية ، حيث أصبحت تنافس مثيلاتها المحلية خاصة وأن البايات قد اهتموا بالسلع القادمة من الخارج التي يتم استيرادها هذا الذي ساهم بالقضاء على الصناعة المحلية وضعفها [1].ولعل عوامل أخرى أدت إلى تراجع الصناعات المحلية أهمها :

-الفاعلين في القطاع الصناعي لم يطوروا صناعاتهم على طابعها التقليدي مما جعل صادراتهم ضئيلة وغير قادرة على منافسة مثيلاتها الأوربية وقد تسبب هذا الوضع في تدهور الصنعة مما كان له انعكاس سلبي على موارد أصحاب الورشات والحرفين أصبح انتاج الأصواف والجلود والأخشاب أكثر توجها نحو التصدير تحت ضغط التجارة والضريبة وارتفاع سعر المادة الأولية وانتزعت بذلك المواد الأولية بسرعة لصالح الصناعة الأوربية التي شرعت ترسل منتوجاتها المصنعة وتقدمها للاستهلاك المحلي والأوربي .

-جمود النقابات المهنية بعد أن أصبح أمناء المهن أواخر العهد العثماني لا يهتمون بارضاء متطلبات الموظفين الساميين والتقرب من قائد الدار.[2]

[1] حنيفي (هلايلي)،اوراق في تاريخ الجزائر، مرجع سابق ،ص158.
[2] حنيفي (هلايلي) ،مرجع نفسه، ص158.

خلاصة الفصل الثاني:

نستنتج أن مدينة قسنطينة كانت بمثابة المدينة الثانية بعد العاصمة في استقرار العنصر الأندلسي هذا الأخير الذي ساهم في تنمية الاقتصاد وإنشاء صناعات راقية بالبلاد . فقد توجه معظمهم إلى التجارة والصناعة حيث أظهروا مهاراتهم وكفاءاتهم بفضل الأموال التي جلبوها معهم من الأندلس وخبرتهم الكبيرة في ميادين الصناعة خاصة البارود والنجارة والخياطة والتطريز وصناعة الخزف والشاشية كما اشتهر بعضهم بتجارة الجملة وإنتاج الحرير كما يعتبرون العناصر الرئيسية في مجتمع الحضر،حيث شكلوا قوة تجارية هامة في قسنطينة.

خاتمــة

خاتمــة:

من خلال هذا البحث يمكن أن نستنتج بأن الحياة الاقتصادية في الجزائر تأرجحت بين التطور والاضمحلال، ففي العهد الزياني كانت تمثل منطقة وصل بين أوربا ودواخل إفريقيا، فظلت مع ذلك مطمعا لجميع الدول الغربية، وهذا ما تجلى في التحرشات الاسبانية على سواحلها، بالإضافة إلى الظروف الطبيعية كالجفاف والعديد من الأوبئة، واعتماد معظم السكان على البداوة، هذا ما أدى انكماش وضعف الجانب الاقتصادي في هذه الفترة، وبمجيء الأندلسيين الذين ساهموا بشكل كبير في تطوير القطاع الصناعي والزراعي وكذا التجاري، وهذا راجع لأسباب جمة منها:

- كونهم أصحاب حرف وأموال استغلوها في النهوض بالاقتصاد ، فتعددت المصنوعات وكثر الإنتاج الفلاحي للجزائر ، ونشطت الصناعة بسبب مهاجري الأندلس، الذين أظهروا مهارات غير مسبوقة في كثير من الحرف التي تطورت بقدومهم وأخرى أعادوا إحيائها.

- خصوبة الأراضي الزراعية في الجزائر، والتي ظلت تمثل منطقة وصل بين أوربا وافريقيا، مما جعلها مطمعا دائما لجميع الدول الغربية.

- مساعدة العثمانين لهم للأندلسيين، وذلك بإعطائهم فرص العمل ، خاصة وأنهم لم يلتحقوا بالجيش ولم يمارسوا الوظائف العليا في الدولة، كما هيمن العنصر الأندلسي على حرفة البناء، حيث أن معظم المعلمين المهرة أسندت لهم إدارة جماعة البنائين.

- توفير المواد الأولية (الخامات) التي سهلت عملهم.

– توفير الأسواق الداخلية والخارجية ، مما ساهم بشكل كبير على تطوير التجارة ، سواء المحلية بين المناطق الداخلية ، أو التجارة الخارجية بين الدول المجاورة وحتى الدول الغربية.

– اشتراكهم مع بعض الفئات المتواجدة آنذالك كالكراغلة واليهود والاعلاج والبرانية والقبائل والبساكرة وغيرهم في مختلف الصناعات.

وفي الأخير يمكن القول أنه ورغم المساهمة البارزة للعنصر الأندلسي المورسكي في مختلف أوجه الحياة خاصة خلال القرن (16–17)، لكن ما لبث أن ضعف تأثيره وانحصر مجال نشاطه مع مستهل القرن 18م، قبل أن يتلاشى أثره باندماجهم مع بقية السكان بمطلع القرن 19م.

قائمة المصادر والمراجع :

أ/ المصادر :

1. **القرآن الكريم** (رواية حفص عن عاصم)
2. ابن أبي زرع،الأنيس المطرب بروض القرطاس في معرفة ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،ج2،(د،ت).
3. ابن العطار،(أحمد بن المبارك) تاريخ بلد قسنطينة ،تح:رابح بونار،المكتبة الوطنية ،الجزائر ،(د،ت) .
4. ابن بطوطة،تحفة الانظار في غرائب الانصاروعجائب الاسفار،المكتبة الوفيقية القاهرة،د،ت.
5. ابن حوقل (أبي القاسم النصيبي)، صورة الأرض، ط2، دار صادر، بيروت، 1938 ،ج1،(د،ت).
6. ابن خلدون (عبد الرحمن)،العبر وديوان المبتدأ والخبر والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكب ر، مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد لنشر القرآن الكريم والكتب الإسلامية،القاهرة،ج1،(د،ت).
7. الادريسي (محمد الشريف)،نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،تح :اسماعيل العربي،ط1،عالم الكتب،بيروت،1989 .
8. التلمساني (علي بن محمد أبو الحسن الخزاعي)، مختصر الدلالات السمعية على ما كان الرسول (ص)،اعداد أمحمد مبارك البغدادي،مكتبة السندس 1990.
9 -الجيلالي (عبد الرحمن بن محمد)،تاريخ الجزائر العام،ط4،دار الثقافة،بيروت،لبنان 1400هـ/1980 م،ج2،(د،ت).
10 -الجيلالي عبد الرحمان بن محمد ،تاريخ الجزائر العام،ج 1،دار الثقافة لبنان 1980.
11 -الحجي (عبد الرحمن علي)، التاريخ الأندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة، ط2 ، دارلقلم، دمشق، 1981.

12 - الزهار (أحمد الشريف)، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر تح : أحمد توفيق المدني،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1974.

13 - شوفالييه (كورين)،الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر – 1510 1541، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007 .

14 - شولصر (فندلين)،قسنطينة أيام أحمد باي (1832–1837)،تر،تق: أبو العبد دودو،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1977 .

15 – مارمول (كاربخال)،افريفيا،ج 2،تر:محمد حجي وآخرون،دار النشر للمعرفة،الرباط،(د،ت).

16 - المدني احمد توفيق،حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا، 1492–1792 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،2007.

17 -المقروني (علي بن محمد)،النفحة المسكية في السفارة التركية،تق،تح :عبد اللطيف الشاذلي،المطبعة الملكية،الرباط،2002.

18 - المقري (أحمد بن محمد)،نفح الطيب من غضن الأندلس الرطيب :تح:إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1968،ج 7،(د،ت).

19 - مؤلف مجهول،الاستبصار في عجائب الأمصار :تح: سعد زغلول عبد الحميد،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد 1976.

20 - الورتلاني (الحسن بن محمد)،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار،ط1،دار الكتاب العربي (1394هـ –1974)بيروت،لبنان،(د،ت).

21 - الوزان (حسن بن محمد الفاسي)،وصف افريقيا،ج 2،ط2،دار الغرب الاسلامي، بيروت ،1983.

22 - وليام (سبنسر):الجزائر في عهد رياس البحر،عبد القادر زيادية،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر .1980.

23 -وليام شالر،مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (1816–1824)،تح :اسماعيل العربي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1982.

24 - الونشريسي (أحمد بن علي)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء افريقيا والأندلس والمغرب،تح:مجموعة من الأساتذة،دار الغرب الاسلامي،ج5، بيروت،1981 .

ب/ المراجع

1 - ابن أشنهو (عبد اللطيف)،تكوين التخلف في الجزائر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1979.

2 -ابن خروف (عمار)،العلاقات السياسية،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر 2006.

3 - أحمد فارس أفنـدي، الجاسـوس على القاموس،مطبعة الجوائب قسطنطينة 1299.

4 - أحمد موسى(عز الدين)، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي،(د،ت)

5 - بلعربي (خالد)، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، دراسة تاريخية وحضارية 681 - 633 - (هـ 1282 - 1235 /م)،دار الألمعية، للنشر والتوزيع،ط1، 2011م.

6 - حارش (محمد الهادي)،التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الاسلامي،المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر.(د،ت).

7 - حساني (مختار)،الحواضر والأمصار الاسلامية والجزائرية،ج 4،دار مليلة، الجزائر،2011.

8 - حساني (مختار)،تاريخ الدولة الزيانية، الأحوال الاجتماعية، منشورات الحضارة، الجزائر،ج3،2007.

9 - حليمي (علي عبد القادر)،مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830،ط1،دار الفكر الاسلامي،الجزائر،1972.

10 – حومد (أسعد)،محنة العرب في الأندلس، ط2 ، المؤسسة العربية للدارسات والنشر، بيروت، 1988 .

11 – ذنون طه (عبد الواحد)،حركة المقومة العربية الإسلامية في الأندلس بعد سقوط غرناطة ،ط1،دار الكتب الوطنية بنغازي، ليبيا ،2004.

12 – الزبيري (محمد العربي)،التجارة الخارجية للشرق الجزائري،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،(د،ت).

13 – سعد الله (فوزي)،يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط2 ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر، 2004.

14 – سعد الله (أبو القاسم)،تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الأول، 1500–1830، دار البصائر الجزائر،2007.

15 – سعد الله (أبو القاسم)،أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،ط1،مج،1،

16 – سعدالله(أبو القاسم)،تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثاني،1500–1830، دار البصائر الجزائر،2007.

17 – سعدي (عثمان)،الجزائر في التاريخ،دار الأمة،الجزائر،2013.

18 – سعيدوني (نصر الدين)،تاريخ الجزائر في العهد العثماني،

19 – سعيدوني (نصرالدين)، دراسات أندلسية مظاهر التأثير الابيري والوجود الأندلسي بالجزائر :ط2،دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر،2013.

20 – سعيدوني نصر الدين،الجالية الاندلسية بالجزائر،دراسات وابحاث يتاريخ الجزائر في العهد العثماني الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1985.

21 – سعيدوني نصر الدين،ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط1،دار الغرب الاسلامي بيروت 2002.

22 – الشويهد (عبد الله بن محمد)، قانون أسواق مدينة الجزائر،تح،تع:نصر الدين سعيدوني،البصائر الجديدة للنشر والتوزيع،الجزائر،2012

23 – عباد (صالح)الجزائر خلال الحكم التركي،1830 ،1514، دار هومة، الجزائر،2012 ..

24 – عبد القادر(نور الدين)،صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي،دار الحضارة،الجزائر،2006 .

25 – عبد الله علي (غلام)، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، دار المعارف، مصر 1971.

26 – عبدلي (لخضر)، تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان (633–962هـ/ 1236 – 1556م)، دار الأوطان،ط2011 .

27 – عروة (نجاة)،من وحي التراث المعماري والحرفي في الجزائر، دار حلب للنشر،(د،ت).

28 – العسلي بسام، الجزائر والحملات الصليبية،دار الثقافة،بيروت،الطبعة الأولى 1518–1891م .

29 – علي أحمد (هارون)، جغرافية الصناعة، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2002.

30 – عمورة (عمار)،الموجز في تاريخ الجزائر،ط1،دار الريحانة،الجزائر،2002.

31 – غربي(كمال)،المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، ذاكرة الناس 2012.

32 – غطاس (عائشة)،الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700–1830 مقارنة اجتماعية – اقتصادية،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار ،الرويبة ،الجزائر،2007.

33 – فركوس (صالح)،المختصر في تاريخ الجزائرمن عهد الفنيقيين الى خروج الفرنسيين (814 ق،م–1962 م)،دار العلوم للنشر والتوزيع،عنابة،2003.

34 – قنان(جمال)، نصوص ووثائق بتاريخ الجزائر الحديث 1500–1830م،دار هومة،الجزائر 1987.

35 – كحالة (محمد رضا)،دراسات اجتماعية في العصور الإسلامية، المطبعة التعاونية،دمشق،1973 .

36 –محرز(أمين)،الجزائر في عهد الأغوات (1659–1671)،البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر،(د.ت).

37 – محمد الأمين بالغيث:الأندلسيون وهجراتهم بفحص مدينة الجزائر ومتيجة جامعـــة الجزائر،ج 2،(د،ت).

38 – المدني (احمد توفيق)، محمد باشا داي الجزائر 1766–1791، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1986.

39 – المدني (أحمد توفيق)،حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا 1492 م– 1792 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،2007 .

40 – مرداسي (عبد المجيد)،معجم الموسيقى الحصرية لقسنطينة،تعريب صلاح الدين الأخضري،منشورات الفضاء الحر قسنطينة،الجزائر،2010 .

41 – الميلي (مبارك)، تاريخ الجزائر القديم والحديث،ج1،دار الغرب الاسلامي،لبنان.

42 –هريري (لاح أحمد)،الحرف والصناعات في عهد محمد علي،دارالمعارف القاهرة، مصر1985.

43 – الهلالي (مبارك بن محمد) : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،ج 3 ،مكتبة النهضة الجزائرية ،الجزائر ،1964.

44 – هلايلي (حنيفي)،أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط1،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2008.

45 – هلايلي (حنيفي)،بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1 ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة،الجزائر،2007 .

46 –هلايلي حنيفي ،ابحاث في التاريخ الموريسكي الاندلسي،دار هومة للنشر،د،ت

47 - يحياوي (جمال)،سقوط غرناطة ومأساة الأندلس 1492-1610،دار هومة،الجزائر ،2004.

المراجع باللغة الفرنسية

1- CH Feraud ,corporation de mètre sa Constantine vant laConque française traduit d'un Arabe in. *U*Revue Africaine*U*

2- E Merenst.Marier ,histoire de Constantine 1

3- Golvin .aspects de l'arisant en Afrique de nord presses investi de France. 108 boulevard saint- germain. Paris 1957.

4- Gorge Marcais : « histoire de Tlemcen » 1950..

5- Henri Klein, Feuillets d'El-Djazair, T 01, édition du Tell, Blida - Algérie, 2003.

6- Laugier de Tassy, **Histoire d'Alger**, Piltan libraire, Paris-France, 1830 .

7- Ouis Guilbert et autre, **Larousse, dictionnaire farnçais-français**, T 03, librairie Larousse, Paris-,, 1986.. France. p2085 L

المجلات والمعاجم والرسائل

ا/ المجلات :

1 -إبراهيم سوسن(رجب)،دور منظمات المجتمع المدني في تنمية الصناعات والحرف اليدوية وتعزيز قدرتها على الإبداع . **مجلة جامعة كركوك للعلوم الإدارية والاقتصادية**،العراق،مج5،(د،ت).

2 -سعيدوني (نصر الدين)،الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر- تونس-طرابلس- المغرب)من ق16-إلى ق19 **دوريات الآداب والعلوم الاجتماعية (فصيلة علمية محكمة)** تصدر عن مجلس النشر العلمي الحولية 31،جامعة الكويت،2010.

3 -سعيدوني (نصر الدين)عريضة أعيان قسنطينة في شأن صالح رايس، **المجلة التاريخية المغربية**،العدد التكريمي الأستاذ آجرون 1996.

4 -سلطاني (أحمد)،الحوانيت والمرافق العامة في مدينة الجزائر العثمانية، **مجلة الحوار المتوسطي (مجلة علمية دولية محكمة**)العدد 7،الجزائر،2016.

5 -صديقي (بلقاسم)، هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغارب، الدوافع والمراحل، **مجلة المغاربة للمخطوطات**، ع5 ، جامعة الجزائر2، جوان2007 ،

6 -غيلاتي (السبتي)،دور البحرية الجزائرية والعثمانية في إنقاذ مسلمي الأندلس 1492 -1640م،**مجلة علوم الانسان والمجتمع**،ع:14،جامعة باتنة،(د،ت).

7 -قلفاط (عبد الباسط)،أزمات الحرف في مدينة الجزائر نهاية ق 19 من خلال السجلات المخطوطة للمحاكم الشرعية، **المجلة الجزائرية للمخطوطات** ،المركز الجامعي،العدد 15،خميس مليانة،2016 .

8 -**مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية** :مج2، العدد الأول، يناير 2019

9 -هلايلي (حنيفي)، الحضور الأندلسي بالجزائر في العهد العثماني على ضوء المحاكم الشرعية، **المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية** العدد 25، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، تونس أوت،2002

10 - وزارة المجاهدين،الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها،**سلسلة المشاريع الوطنية للبحث،طبعة خاصة**،(د،ت).

ب/**المعاجم والقواميس:**

1 – ابراهيم رجب (عبد الجواد)،**المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث**،دار الأفاق العربية،القاهرة (د،ت).

2 –ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري)،**لسان العرب** :ج1،دار صادر ،بيروت،ط،1994،3.

3 –الشرباصي (أحمد)،**المعجم الاقتصادي الإسلامي**،دار الجيل للنشر،بيروت 1981.

4 –صابان(سهيل)، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000 .

5 –عمارة (محمد)،**قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية**،دار الشوق،بيروت،1993.

6 –مجمع اللغة العربية، **المعجم الوجيز**، طبعة خاصة، وزارة التربية والتعليم،مصر 1994 .

7 –مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ط 4 مكتبة الشروق الدولية مصر،2004 .

ج/ **الرسائل الجامعية :**

1 –برويس (كلثوم)، **المساهمة الثقافية والاقتصادية للجالية الأندلسية في الجزائر خلال العهد العثماني**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، اشراف :أمال معوشي، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2017-2018.

2 –بورايو ع الحفيظ، حمادي عبدالله، مدينة قسنطينة في أدب الرحلات، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009.

3 -بوشامة، (جمال) **علاقات الدولة الحفصية مع دول المغرب والأندلس 696-981هـ/1573-1668م**، رسالة ماجستير جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم التاريخ،1411 هـ/1991م.

4 -جبار(صليحة)، **الجزائر في عهد الداي علي باشا نقسيس (1754-1766)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2009-2010م.

5 -رسيوي (عبد الله)، **العمارة الدينية بالمغرب الأوسط تلمسان نموذجا**، رسالة تخرج ماست، غرداية 2014 .

6 -شعباني(بدر الدين)، **المصنوعات المعدنية الجزائرية خلال العهد العثماني** دراسة تقنية وفنية ومقارنة (10-13هـ/16-19م)، رسالة لنيل الدكتورا في الآثار الاسلامية، جامعة الجزائر، معهد الآثار2009-2010.

7 -طوالي (حمزة)، **الزخارف العمائرية في قصر أحمد باي بمدينة قسنطينة دراسة فنية تحليلة**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التراث والدرسات الأثرية قسم تاريخ وآثار، قسنطينة،2010 -2011 .

8 -العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد الدولة الزيانية، رسالة لنيل دكتوراه، 2006 .

9 -معاشي (جميلة)، الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنيطينة في العهد العثماني،رسالة دكتورا العلوم في التاريخ الحديث،جامعة قسنطينة 2007-2008.

10 - هواري (العياشي)، **السكن بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني** رسالة الماجستير في التراث والدراسات الأثرية، جامعة منتوري،قسنطينة،2010-2011

11 - يوسفي (صرهودة)، **معاملات ومبادلات في قسنطينة أواخر العهد العثماني**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة 2004-2005.

12 - سرحان (حليم)، تطور صناعة السفن الحربية بالجزائر على عهد العثمانيين(1830 - 1514) من خلال المصادر التاريخية والأثرية مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية، إشراف د .صالح بن قربة معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008 / 2007 .

الملاحق

ملحق رقم 01(التوازن التجاري)

المصدر الأصلي	البضائع	القيمة بالدولار
انكلترا	بضائع متنوعة	500000
ايطاليا (ليفورنو)	حرائر-خيوط منقمة-سكر – فلفل –قهوة	300000
ايطاليا(جنو)	بضائع متنوعة	
فرنسا	سكر،قهوة، فلفل،صلب	200000
موانئ الشرق العثماني	حرير،خام،ثياب جاهزة	100000
فرنسا وايطاليا	حجارة كريمة،ألواح فضية خشب، ماس غير محول	100000
		1200000

الكمية بالقنطار	البضائع	القيمة بالدولار الاسباني
20000	الصوف بمعدل 8 دولارات للقنطار	160000
	الجلود بمعدل 30 دولار للقنطار	80000
	الشمع	18000
	ريش النعام ومواد مختلفة	15000
		[1]273000

[1] وليام سبنسر ،مصدر سابق ،ص122-123.

(ملحق رقم02)

بعض أسواق مدينة الجزائر

أسواق المهن والحرف اليدوية	أسواق السلع والمواد الغذائية
سـوق البرادعية	سـوق الخضارين
سـوق الخراطين	سـوق الدلالة
سـوق الخياطين	سـوق العطارين
سـوق السمارين	سـوق الفكاهين
سـوق الصفارين	سـوق القبائل
سـوق الحدادين	سـوق الكتان
سـوق القنداقجية	سـوق الكبير
سـوق الصباغين	سـوق البحر
سـوق المقايسية	سـوق الجديد
سـوق الفرارية	سـوق الحواتين
سـوق الحرايرية	سـوق الدخان
سـوق الكتبية	سـوق القيصرية
سـوق الحياكة	سـوق اللوح
سـوق الشماعين	سـوق الخضارين
سـوق الصباغة	سـوق بادستان

ملحق رقم03 واردات وصادرات مدين الجزائر:

البلد	المواد المستوردة	المواد المصدرة
تونس	التـــبر، الحناء،حجـــر الشـــيب،	الحبوب،
المغرب	ملـــح،البـــارود البخـــور،	الأغنام،الشحوم،الزيتون،الخضر
الحجاز	الزعفـــران،الحريـــر، العطـــور، الجلود	اليابسة التمور،الحايك،الشواشي،
طرابلس	شواشي تونس	الجلود المرجان،الأقمشة الصوفية، [1]
السودان		
فرنسا	العطور،المصبرات،الزليج،العتاد، الحربيو، الرصاص الأقمشة	الصوف،الشموع،الزيوت،الحبوب
ايطاليا	القطنية،السكر،القهوة، التوابل	الجلود المرجان [2]

[1] محمد العربي(الزبيري)،مرجع سابق ،ص 85-102.

[2] نصر الدين(سعيدوني)، النظام المالي ،مرجع سابق ،ص38.

(ملحق رقم 04)

جدول يوضح نسب توزيع أهم الحرفيين والصناع بمدينة قسنطينة

الصناعات الأساسية	الحرف الفرعية	عدد الحرفيين	النسب المئوية
الصناعات الجلدية	الدباغ السراج الخراز الملاخ الشبارلي	86 61 33 5 1	%.41.4
الصناعات النسيجية	الحواك الخياط التارزي القرداشي	114 8 3 1	%98.25
الصناعات المعدنية	الحداد السمار الزداري الصائغ البوجاقجي	36 17 13 5 1	%84.14
صناعة الحلفاء	البرداعين الغربالين	36 13	% 10
الصناعات الخشبية	النجار القنداقجي	33 2	% 7.22

1 - مجلة الروافد ،مرجع سابق ،ص 48

(ملحق رقم 05)

سوق الغزل [1]

[1] عبد القادر (دحدوح)،مرجع سابق ،250

(ملحق رقم 06)

سوق العصر[1]

[1] بورايو ع الحفيظ ،حمادي عبدالله ،مدينة قسنطينة في أدب الرحلات ،رسالة ماجستير ،جامعة منتوري ،قسنطينة ، 2008-2009،ص196.

فهرس الموضوعات

العنـــوان	الصفحـــة
البسملة	
شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمـــة	أ - هـ
مدخل عام :	01
أولا:التواجد العثماني والأندلسي في الجزائر	07
ثانيا: مراحل الهجرة الأندلسية بالجزائر	10
ثالثا: تعريفات ومفاهيم (الحرفة ، لصناعة ، الفرق بينهما)	18
رابعا: الحرف والصناعات بمدينة الجزائر قبيل مجيء الأندلسيين	24
الفصل الأول : الحرف والصناعات بمدينة الجزائر بعد مجيء الأندلسيين	38
أولا: لمحة تاريخية عن مدينة الجزائر	39
ثانيا: المجال الحرفي الزراعي والصناعي	42
ثالثا:المجال الحرفي التجاري	54
الفصل الثاني : الحرف والصناعات بمدينة قسنطينة بعد مجيء الأندلسيين	62
أولا : لمحة تاريخية عن مدينة قسنطينة	63
ثانيا: أهم الحرف والصناعات بمدينة قسنطينة	67
ثالثا: دور الأندلسيون في مجال التجارة	75
خاتمة	86
قائمة المصادر والمراجع	88
الملاحق	98
فهرس الموضوعات	106

ملخص البحث باللغتين العربية والفرنسية:

لقد بحثنا موضوع دور الأندلسي ين في تطوير الحرف والصناعات بمدينتي الجزائر وقسنطينة خلال العهد العثماني (من القرن 16 إلى القرن 19م)، عبر دراسة دور الحضور الأندلسي في الجزائر وآثاره الايجابية على المجتمع الجزائري ، وذلك عبر طرح الإشكالية التالية: ماهو الدور الذي لعبه الأندلسيون في تطوير الحرف والصناعات بمدينتي الجزائر وقسنطينة خلال العهد العثماني؟

وهذا من خلال سعينا لتحقيق جملة من الأهداف أهمها : التعريف بمدينة الجزائر وقسنطينة تاريخيا ودور الأندلسيين في تحسين الأوضاع الاقتصادية.

وفي الأخير توصلنا إلى بعض النتائج نلخصها كما يلي : أن مهاجري الأندلس أظهروا مهارات غير مسبوقة في كثير من الحرف ، والتي تطورت بقدومهم وأخرى أعادوا إحيائها، ورغم مساهمة الأندلسيون البارزة في مختلف أوجه الحياة خاصة خلال القرنين 16 و17ميلادي، لكن هذا التأثير تراجع وضعف، مع مستهل القرن 18 م، قبل أن يتلاشى تدريجيا باندماجهم مع بقية السكان بمطلع القرن 19م.

الكلمات المفتاحية: الجزائر، قسنطينة، الأندلسيون، الحرف، الصناعات.

Résumé

Nous avons discuté du rôle des Andalous dans le développement de l'artisanat et de l'industrie à Alger et Constantin à l'époque ottomane (XVIe-XIXe siècles), en examinant le rôle de la présence andalouse en Algérie et ses effets positifs sur la société algérienne. En posant la problèmatique suivante : quel rôle les Andalous ont-ils joué dans le développement de l'artisanat et des industries à Alger et à Constantine pendant l'ère ottomane?

Cela se fait à travers la poursuite d'un certain nombre d'objectifs, dont les plus importants sont d'introduire la ville d'Alger et de Constantine historiquement et le rôle des Andalous dans l'amélioration des conditions économiques.

Enfin, nous sommes arrivés à quelques conclusions : les migrants andalous ont fait preuve de compétences sans précédent dans de nombreux métiers. Et malgré la contribution remarquable des Andalous à divers aspects de la vie, en particulier aux XVIe et XVIIe siècles, mais cet effet a diminué et s'est affaibli, avec le début du XVIIIe siècle, avant de disparaître progressivement en fusionnant avec le reste de la population au début du XIXe siècle.

Mots-clés : Alger, Constantine, Andalousie, Artisanat, Industries.

تم بحمد الله